الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د . مولاي الطاهر - سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

بعنوان:

تجليات المنهج النفسي في النقد الادبي الحديث العقاد (انموذجا)

من إعداد الطالب:

- ناصري احمد

باشـــــراف الاستاذ :

- بن يمينة بن يمينة

لجنة المناقشة:

الدكتور مجـــــاهد ميمون	جامعة سعيدة	رئيسا
الدكتور بن يمينة بن يمينة	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
الدكتور عبيد نصر الدين	جامعة سعيدة	مناقشا

دفعة التخـــــرج

2016-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله ذو الفضل العظيم نحمده ونصلي على رسوله ازكى الصلوات وندعو بالخير كل من جاهد في سبيل العلم وسبيل الحق ، وعمل للوصول إلى غايته ...

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في إنتاج هذا العمل وإخراجه إلى الوجود عرفانا بجميلهم . ونخص بالذكر الأستاذ المشرف بن يمينه بن يمينه الذي أسهم طوال مدة انجاز هذا العمل بنصحنا وارشادنا بكل تواضع ...كما لا ننسى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها بدون استثناء .

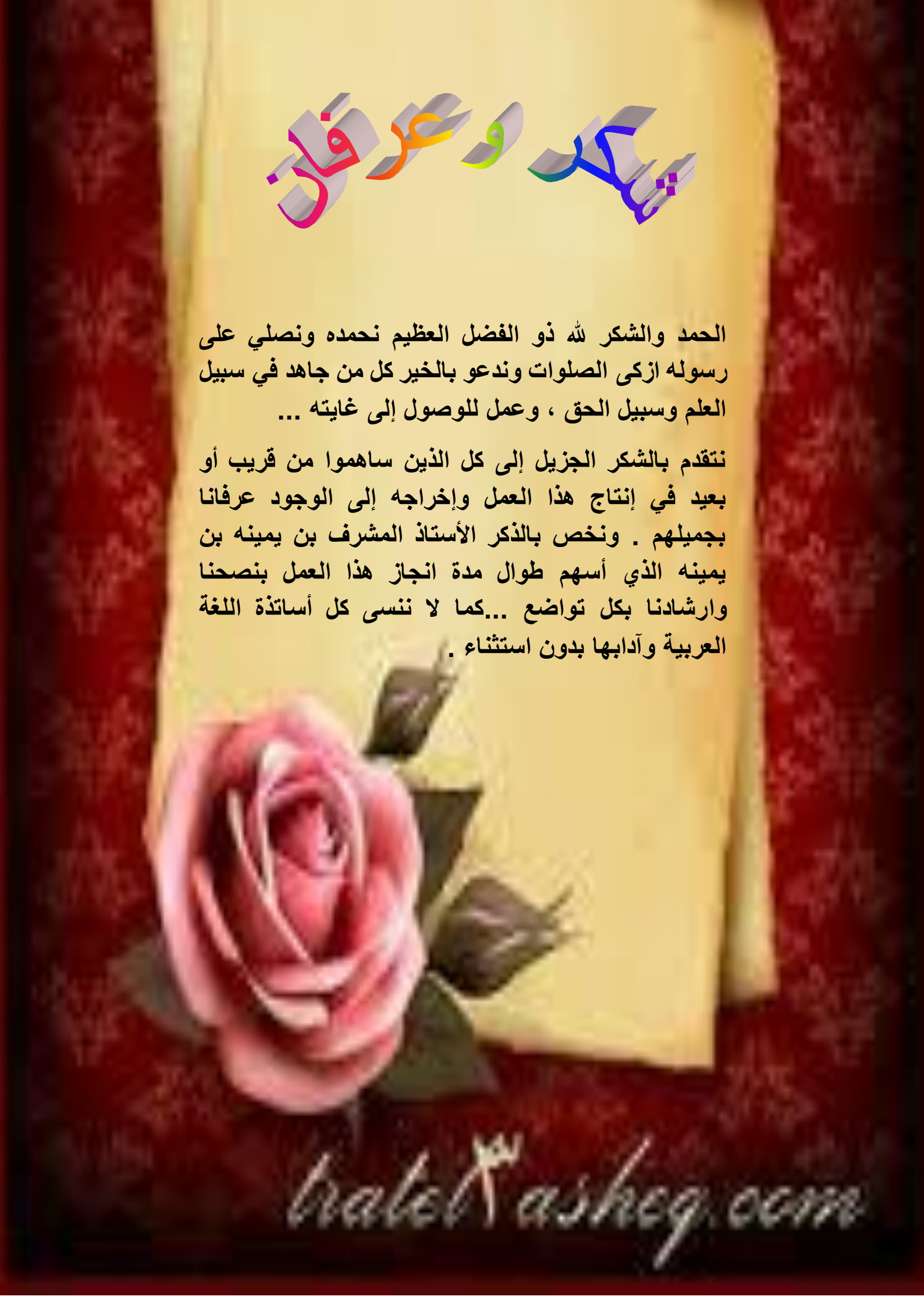

الإهـــــــــــــــــــــــداء

سبحان الذي أخرج عبده من الظلمات إلى النور

يا من أحمل اسمك بكل فخر ي
يا من أفتقدك منذ الصغر
يا من يرتعش قلبي لذكرك
يا من أودعتني لله أهديك هذا العمل الى روح أبي الطاهرة

والى روح أختي الطاهرة رحمهم الله
""

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل
إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية
إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله
إلى من آثروني على نفسهم
إلى من علموني علم الحياة
إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي وأخواتي والكتكوتة ملاك وأصدقائي
إلى من كانوا ملاذي وملجئي
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات
إلى من سأفتقدهم ..... وأتمنى أن يفتقدوني
إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ..... و من أحببتهم بالله طلاب
إلى من يجمع بين سعادتي وحزني
إلى من لم أعرفهم ..... ولن يعرفوني
إلى من أتمنى أن أذكرهم .....إذا ذكروني
إلى من أتمنى أن تبقى صورهم .....في عيوني

احمـــــــــــد

فـهـــرس الموضوعـــات

البسملـــة

الاهـــداء

التشكرات

مقدمـــة ..... أ

مدخـــــــــــــل:.....5

الفصل الأول : المنهج النفسي في الفكر الغربي 10

المبحث الأول : تعريف المنهج النفسي ونشأته.....10

المبحث الثاني: الرواد والآليات الإجرائية للتحليل النفسي 16

المبحث الثالث: الفكر الفرويدي وأثره على النقد الأدبي.....24

الفصل الثاني: المنهج النفسي في الفكر العربي 36

المبحث الاول : الاتجاه النفسي في النقد العربي وموقف النقاد العرب منه.....36

المبحث الثاني :أهم النقاد العرب الذين تبنوا هذا المنهج 62

المبحث الثالث :مدى نجاعته في تحليل النصوص العربية 73

خاتـــــــــــمة 79

قائمة المصـــادر والمراجع 82

إن صلة علم النفس بالأدب والنقد صلة ممتدة الجذور في التراث الإنساني ، وخصوصا تلك التي تربط الأدب بصاحبه وهذا التراث واسع لا يمكن حصره في صفحات قليلة ، لان القائمة طويلة ،تضم عددا غير قليل من أسماء الفلاسفة وعلماء النفس، فضلا عن النقاد والأدباء والفنانين .

ويمكن استشفاف تلك الصلة – أن تلميحا أو تصريحا – عند أفلاطون في موقفه من الفن والأدب ،وعند أرسطو في نظرية" التطهير " وعند من سار على سمتهما مثل : أفلاطون ، وهوراس ، وبوالو ، وهيجل ، وكانط ،وشوبنهور وبرجسون ، وكروتشه ... وعد علماء النفس ، مثل فرويد ، ويونغ وادلر ، وشارل بودان ،وشارل مورون ...

وغير هؤلاء كثيرا ، يضاف إليه عدد لا حصر له من النقاد والفنانين الذين تأثروا بالمنهج النفسي في دراسة الأدب وشخصية الأدباء ، وغيرهم غير ان البداية الحقيقة لنضج علم النفس وتطور علاقته بالأدب والنقد كانت في النصف الأول من هذا القرن ،سواء عند الغربيين أم عند العرب .

ولانعدم بعض ملامح النقد النفسي عند النقاد العرب القدامى نذكر منهم على الخصوص : ابن قتيبة (ت 276ه) في كتابه" الشعر والشعراء " ،والقاضي الجرجاني (ت393ه) في كتابه الوساطة ..." وربما كانت الملامح النفسية أوضح عند عبد القاهر الجرجاني (ت471) في كتابه دلائل الإعجاز "و"أسرار البلاغة ."

بيد أن الانطلاقة الحقيقية للنقد النفسي ، كانت في العصر الحديث على يد جماعة الديوان 1921م ،ومن حذا حذوها من أساتذة جامعيين واكاديميين ، ولعل الطابع المميز لهذه الجماعة ومن جاء بعدها ، هو الانكباب على دراسة شعراء متميزين تجلت في سلوكهم وفي شعرهم النزعة الفردية .

ومن هنا ،كانت السمة الغالبة على النقد النفسي في العقود الأولى من هذا القرن، هي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها ، كعز الدين إسماعيل – على سبيل المثال – في كتابه التفسير النفسي للأدب "ومصطفى سويف في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة والى هؤلاء جميعا –قدماء ومحدثين – وعلى اختلاف نزعاتهم وتوجهاتهم –يعود الفضل في إرساء قواعد نظرية النقد النفسي .

ومن هنا جاءت مرجعية هذه المقدمة متنوعة بين كتب في علم النفس وأخرى في النقد الأدبي الحديث و المعاصر. ومن هذه الزاوية يمكن لنا طرح الاشكالية التالية: ما هي تجليات المنهج النفسي في النقد الأدبي الحديث؟ وما مدى نجاعته في تحليل النصوص الأدبية ؟ وما هي الأبعاد والخلفيات الناجمة عن هذا المنهج ؟ أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدت على المنهج المقارن التحليلي وللإجابة على هذه الأسئلة، وقع اختياري على هذا الموضوع لما كان لهذا المنهج من أهمية واثر على النقد، وما دار حوله من خلاف، وقلة معلوماتي عنه، رغبت في تناول هذا المنهج للبحث والدراسة تحت عنوان تجليات المنهج النفسي في النقد الأدبي الحديث (العقاد انموذجا)وقد اعتمدت في بحثي هذا على الخطة التالية:

- مقدمة: وتشتمل على لمحة عامة تتمثل في علاقة علم النفس بالأدب.
- المدخل: يتمثل في حركية النقد الأدبي في العصر الحديث.
- الفصل الأول: المنهج النفسي في الفكر الغربي.
- المبحث الأول: مفهوم المنهج النفسي ونشأته.
- المبحث الثاني: أهم الرواد والآليات الاجرائية لهذا المنهج.
- المبحث الثالث: الفكر الفرويدي واثره على النقد الأدبي.
- الفصل الثاني: المنهج النفسي في الفكر العربي.
- المبحث الأول: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي وموقف النقاد العرب منه.
- المبحث الثاني: أهم النقاد العرب الذين تبنوا هذا المنهج.
- المبحث الثالث: مدى نجاعته في تحليل النصوص الأدبية.

- خاتمة: كانت عبارة عن حوصلة لما جاء بها هذا البحث.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وفي الأخير لا باس أن أنوه إلى بعض الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا كان أهمها ضيق الوقت وتشابك المعلومات .

.

النقد الأدبي أكثر وجوه النشاط العقلي تأثرا بسائرها وتعبيرا عن اتجاهاتها وأقربها انطباعا بطوابعها المختلفة وجريا مع تياراتها المتباينة لذلك نرى أن تاريخ النقد الأدبي في اللغة العربية تاريخ حافل فهو قد ساير الأدب دون أن يتخلف عنه ومضى معه في جميع بياناته وصاحبه في جميع رحلاته نشيطا منتجا مصطنعا يمثل جميع ألوان النشاط الأدبي والعقلي بقدر ما تأذن له ومن ذلك سنأخذ بعين الاعتبار عصرنا الحديث المليء بالتجديد والتغيير الذي أخذت مواكبه تختلف حسب انطباعات كل شاعر ومفكر أدبي ونلاحظ أن حركية النقد الأدبي أخذت مسارا جديدا ومغايرا، لما سايرناه من تراثنا الأدبي القديم، الذي نفض من حوله الغبار واعتنق الحداثة والتجديد في ميادينه واتجاهاته مستمدا اتجاهاته من واقع الحياة العربية الجديدة منذ القرن 19، وتعتبر هذه المحاولات الأولى للنقد الأدبي المعاصر، بحيث صارت النهضة الأدبية على ثلاثة وجهات وغيرت جوانبه الفكرية والفنية وهي :

1 - **الدعوة العربية** : التي تدعى بالاتجاه التقليدي يدع إلى التمسك بأدبنا القديم وبعث روح الفكرية والعقلية من جديد ذلك ومن اجل بناء نهضة عربية حديثة مسايرة لفحول شعرائنا مثل : أبو نواس،أبو تمام، البحتري، ابن الرومية، والمتنبي... وغيرهم ومروا بشعرهم على ثلاث مراحل وهي :

أ- تقليد الكتابات الفنية والشعرية القديمة.

ب- مجازاتـــــــــــــــهم.

ج-معارضتهم ومحاولة التفوق عليهم.

وظهر ذلك جليا في محاولات البارودي وأضرا به ، وأنصفه أيضا الشيخ حسين المصرفي كتابه" الوسيلة "الذي ابرز فيه أهمية هذا الدور الجديد للنقد ، وبين كذلك محاسن الشعر بعيون الشعر البارودي ومقارنة إياه بسابقيه موضحا تفوقه الكبير على فحول الشعراء.

2-الدعوة الاسلامية:

التي تدعى بالاتجاه التقليدي المبتكر وهو السير على المبادئ الإسلامية والمحافظة على القيم الدينية وتراثنا الإسلامي ، وكان أحيانا يدعو إلى المحافظة والتعصب بالأدب القديم وأحيانا يستيقظ من هذا الجمود مستعينا بالفكر الحديث وذلك بالتوازن مع الدين والحضارة الحديثة .وكانت محاولات أكثر بروزا من نهاية القرن الماضي إلى بداية القرن الحالي في حركاته العمرية والاجتماعية وقد اتهمهم الغربيون بالجهود والرجعية رغم مسايرة الفكر والأخذ بأساليب العقل مما ظهر ذلك بصورة واضحة بين" هنوتو" الفرنسي ومحمد عبده واخذ يتضح الأثر الإسلامي في الجدل القائم حول تحرير المرأة بين قاسم أمين ومعارضيه.

3 - الدعوة الاوربية :

تدعى بالاتجاه الإبداعي أو مدرسة الجيل الجديد تتضح في الأدب والنقد في كتابات كثيرة من أعلام الأدباء والكتاب المثقفون ثقافة غربية وذلك بالاندماج مع الحداثة الأدبية الغربية، التي طرأت بين أوساط الأدباء الغربيين مع الابتعاد عن بعض السمات والملامح التي تطبع أدبنا وتقف مع تطوره مع الحضارة الجديدة ، إن هذه الاتجاهات ظهرت أثارها في قضايا نقدية متعددة ومشكلاته العامة وأولها مشكلة اللغة والتي تبناها مجموعة من الكتاب والعلماء حيث كانت تدعو إلى التمسك باللغة العربية الفصيحة الخالية من تلك العجمية ،التي ظهرت جليا في أساليب العصر المتأخر ، والرجوع إلى لغة الكتاب المقدس والصدر الأول حتى يكون التعبير في درجة عالية من البلاغة والفصاحة لتلاءم مع مستقبلنا الفكري والحضاري ، وكان الجدل قائم بين التعبير باللغة الفصيحة أو باللغة العامية ، مما ظهر ذلك عند المصريين بعاميتهم وذلك لشدة قوميتهم وهذه النزاعات إلى ظهور فريقين دار حولهم جدال طويل .

الفريق الاول : دعى إلى التمسك باللغة العربية الفصحى وهذا ما إلفه احمد فاروق الشدياق واليا زجي وجبر ضومط ، وقد اتضح في كتاب الشدياق كنز إلى "غائب " ، في ثلاث نقاط حول اللغة العربية وهي : " الحفاظ على العربية " ،" استخدام الألفاظ العربية بدلا من المعربة أو الدخيلة "، "معرفتها حق المعرفة " وحيث يقول خلف الله (1) والشعراء الذين يشكون من اللغة العربية أنها تغص بأفكارهم وتضيق دائرة ألفاظها وتراكيبها . عن دائرة خيالكم وتصوراتكم عن ابتكار لاعن تقليد وعن رغبة لاعن ترجمة ، و .....أن العربية تتسع أمامكم كما اتسعت لما تقدمكم وأنكم تجدون في ألفاظها المتولدة ،والتي يمكن أن تتولد على القياس كفاهم الاشتقاق والقياس ما تطلبون وفوق ما تطلبون وفي سنة 1889م.

قدم أمين فكري في موضوعه المتمثل في إبطال رأي القائلين بتعويض اللغة العربية الفصيحة باللغة العامية في الكتاب والكتابات الذي تدور أشكاله حول اللغة ، وكان ذلك في مؤتمر المستشرقين الثامن للرد غلى أقوالهم ضمن دعوتين هما:

الاولى: بنيت أهمية اللغة العامية في البلاد العربية ، وذلك لسهولة فهمها ، واستعمالها في جميع انواع المعاني .

الثانية : لقد توصل أمين فكري إلى نتيجة وهي أن الصعوبة الموجودة في اللغة العربية هي نفسها موجودة في اللغة العامية ومثله في وجهين هما :

- ان اللغة العامية تختلف من بلد إلى أخر واستشهاده لبعض البلدان العربية لاستعمالها العامي مثل : مصر ، سوريا ، الحجاز ، المغرب ، وبين كذلك الاختلاف في هيئات التراكيب يما يدعو ذلك إلى وضع علم جديد لرسم كلماته اللغوية.

- الذي وضح فيه بان اللغة العامية لم تبلغ درجة عالية في الكتابات الأدبية بل هي تحريف للغة أخرى ، أما الموقف الأخر الذي زوارهما مع الدعوة إلى التجديد في اللغة في حدود قواعدها المعروفة ومن هؤلاء الشيخ الخضري في قوله : " ومتى ثبت بأنها تتجدد بتجدد الحاجة ، فالمحتاج من المتمسكين بها متى علم أصولها ولهجتها له حق التعريف بالضرورة كما كان هذا الحق لسلفه " .

---

(1) – محمد زغلول النقد الأدبي الحديث أصوله ، اتجاهات منشاة المعارف الاسكندرية 1981 /ص 160

(2) – المرجع نفسه ،ص 162.

واتبعه كذلك في هذا المنهاج فتحي زغلول برفضه للقوالب القديمة الجامدة التي لا تساير مقتضيات الحياة العصرية ودعوته إلى تحرر اللغة ، وكذلك نجد نفس الموقف الذي سار حافظ إبراهيم ومعللا دعوته بعدم التهاون في استخدام العامية حتى لا يضيع جمال اللغة العربية وذلك من خلال قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

أنا البحر في أعشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي(1)

أيهجرني قومي كفى الله عنهم إلى لغة لم تتصل برار

سرت لوثة الاعجام كما سرى يعاب الأفاعي في مسير فرات

وهكذا بقي النزاع متواصلا بين النقاد حول اللغة العامية واللغة الفصحى الذي يكون داخل محكمة نقدية تحمل داخل جعبتها قوانين ضابطة وقضاة متعددين في دنيا المجد والخلود ، هذا نلمسه عند العقاد في تعريفه للنقد ، والنقد يعتبر المجهر الذي تحلل تحته الأشياء لمعرفة خفاياه ومميزاتها الداخلية التي لا تكون في شكلها الخارجي وعلى هذا يمكن ان نقول في تعريف النقد الحديث : " انه استعمال منظم للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة غير الأدبية أيضا في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب " **(2)** . وبدا بهذه الانطلاقة الجديدة أخذت القراءات النقدية اتجاها مغايرا ومخالفا لما سايرناه في القديم وذلك لما طرا عليها من آليات ومبادئ جديدة نحو السياسة المعيارية إلى النسقية المتسائلة وابرز هذه القراءات : القراءة التاريخية ، القراءة النفسية ، القراءة الاجتماعية ، القراءة الأسطورية وثاني هذه الأمور هي التي تطرقنا إلى دراستها في مذكرتنا ونرجو أن نوفق في إعطاء أصوله المعرفية حتى ولو بقدر بسيط .

---

(1) - محمد زغلول النقد الأدبي الحديث / ص 164

(2)- ستانلي هايمن،النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تر.إحسان عباس ، د. محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان 1958 /ص 9

المبحث الأول: مفهوم المنهج النفسي ونشأته

أولا : تعريفـــــــــــــه :

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور) [1]

أن منطقة اللاشعور هي خزان المجموعة من الرغبات المكبوتة التي أن تشبع بكيفيات مختلفة فقد نحلم بهذه الرغبات في أحلام اليقظة أو النوم ، ونقد نجسدها من مجموعة من الأعمال الإبداعية (شعر ، رسم ، موسيقى ...)

وفي تعريف أخر "هو ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة ، ومالها من أعماق وأبعاد وأثار ممتدة " [2]

وجاء في تعريف أخر أيضا : هو دراسة النص الأدبي دراسة نفسية ، من خلال دراسة الحالة النفسية للأديب بمعزل عن النص الأدبي ،عن طريق بيان السمات التي تركها الأديب في النص [3]

---

(1)- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2007 ص22

(2) – مقال : المنهج النفسي في النقد ، دراسة تطبيقية على شعر أبو ألوفا ، لعبد الجواد المحمص :ص 80 مجلة الحرس الوطني ، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ، السنة 16 العدد 155 1419 ه الدكتور إبراهيم علي السلطي ، التحليل النفسي في النص الأدبي ،كشف العلاقة الثلاثية " الأديب ، الأدب ، المتلقي " .

(3) – الدكتور إبراهيم علي السلطي ، التحليل النفسي في النص الأدبي ، كشف العلاقة الثلاثية " الأديب ، الأدب ، المتلقي "

ثانيا : نشاته في الفكر الغربي

بدأ المنهج النفسي بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات (سيغموند فرويد) في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس، استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن كتجليات للظواهر النفسية، من هنا يمكن أن نعتبر ما قبل «فرويد» من قبيل الملاحظات العامة التي لا تؤسس لمنهج نفسي بقدر ما تعتبر إرهاصاً وتوطئة له [1] .

فقد رأى فرويد أن العمل الأدبي موقع أثري له دلالة واسعة، ولابد من كشف غوامضه وأسراره، فالإنسان يبني واقعه في علاقة أساسية مع رغباته المكبوتة ومخاوفه، ويعبر عنها في صورة سلوك أو لغة أو خيال [2] ، ويرى أن "اللاشعور" أو "العقل الباطن"، فهو مستودع للرغبات والدوافع المكبوتة التي تتفاعل في الأعماق بشكل متواصل ولكن لا تطفو إلى مستوى الشعور إلا إذا توفرت لها الظروف المحفزة لظهورها، فالأدب والفن عنده ما هما إلا تعبير عن اللاوعي الفردي [3] .

وقد كان اهتمام هذا العالم ينصب على تفسير الأحلام؛ باعتباره النافذة التي يطل منها اللاشعور، والطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها، فكان التناظر بين الأحلام من ناحية والفن والأدب من ناحية ثانية مغرياً لاعتبار الفن مظهراً آخر من مظاهر تجلي العوامل الخفية في الشخصية الإنسانية، فقد حدد فرويد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف، منها: التكثيف [4] .

---

(1) انظر: مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ: 64.
(2) انظر: دليل الناقد الأدبي: 333.
(3) انظر: مناهج النقد المعاصر: 64- 65.
(4) حذف أجزاء من مواد اللاوعي، وخلط عدة عناصر من عناصره في وحدة متكاملة. دليل الناقد الأدبي: 334.

والرمز (1)، ثم أدرك أنها هي التي تحكم ـ أيضاً ـ طبيعة الأعمال الفنية والأدبية على وجه الخصوص (2).

فالعمل الفني والأدبي عند فرويد يتكون من محاولة إشباع رغبات أساسية، ولا تكون الرغبةُ رغبةً ما لم يحل بينها وبين الإشباع عائق ما: كالتحريم الديني والحظر الاجتماعي أو

السياسي، ولهذا تكون الرغبة حبيسةً تستقر في اللاوعي من عقل الفنان أو الأديب، لكنها تجد لنفسها متنفساً من خلال صيغ محرفة وأقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية [3].

فالرغبات المقنعة أو المحرفة التي تتضح للوعي تُشكل"المحتوى الظاهر"، أما الرغبات اللاواعية التي تعبر عنها الصيغ المحرفة أو المقنعة فتُشكل"المحتوى الخافي"، فما ينجم ـ مثلاً ـ عن النمو الجنسي في مرحلة الطفولة من "ولع أو هاجس" قار، يتجاوزه الطفل حينما يصل مرحلة الرشد، لكنه يبقى في شكل "ثوابت" مستقرة أو محاور كامنة في اللاوعي تثيرها أحداث معينة فيما بعد فتتحقق في صيغ تعبيرية محرفة أو مقنعة [4].

ويؤكد فرويد على أن مرحلة الطفولة بكل انفعالاتها واضطراباتها تتفاعل في الداخل، وهي التي تحدد سمات شخصية الإنسان، فإذا عانى الطفل شيئاً من الحرمان في هذه المرحلة؛ كانت هي المشكلة لأهم ملامح طريقته في السلوك وفي التصور، فإذا كان هذا الإنسان فيما بعد مبدعاً وشاعراً؛ أصبح محكوماً بجملة تجاربه الطفولية تلك، والمرجعية الحقيقية لما يستخدمه من رموز يوظفها في عمله الإبداعي، وهذا يدفع فرويد إلى القول بأن اللاشعور هو مصدر العملية الإبداعية، والأعمال الإبداعية هي ترجمة لمحتوى مستودع اللاشعور من الرغبات غير المشبعة (عادةً هي بقايا من الدوافع والغرائز الطفولية)،

---

(1) تمثيل أو عرض المكبوت (غالباً ما يكون موضوعاً جنسياً) من خلال مواضيع غير جنسية تشبه المكبوت وتوحي به. المرجع السابق: 334.

(2) انظر: مناهج النقد المعاصر: 65.

(3)انظر : دليل الناقد الأدبي : 333

(4)انظر : المرجع السابق : 334

فيعبر عنها بطريقة تتواءم مع أعراف وقوانين المجتمع عن طريق آليات الدفاع من تكثيف وإزاحة ورمز. [1]

وقد عمد فرويد إلى تاريخ الأدب يستمد منه كثيراً من مقولاته ومصطلحا ته في التحليل النفسي، فسمى بعض ظواهر العقد النفسية - مثلاً - بأسماء شخصيات أدبية، مثل عقدة "أوديب"، وعقدة "الكترا" وغيرها، كما لجأ إلى تحليل بعض اللوحات الفنية التشكيلية، وبعض الأعمال الأدبية والشعرية للتدليل على نظرياته في التحليل النفسي[2] .

(1) انظر : المرجع السابق : 334، وانظر : مناهج النقد المعاصر : 67
(2) انظر : مناهج النقد المعاصر : 66

ولعل فرويد بالغ حينما وصف الأديب بأنه مريض نفسياً، وعمله يعكس عقده الجنسية وأمراضه النفسية، وهو هنا يُرجِع العملية الأدبية الإبداعية إلى حالة مرضية، كالعُصاب وانفصام الشخصية وغيرها، وهذا بدوره يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: إذا كانت العملية الإبداعية وليدة حالة مرضية يمر بها الأديب، فإذا شفي منها هل سيكف عن الكتابة؟ وهل سيتوقف التدفق الإبداعي؟ وهل كل الأدباء حقاً يعانون أمراضاً نفسية؟ [1].

ولذلك ظهر علم "نفس الإبداع" في الدراسات النفسية، إذ يجعل التفوق في الإبداع نظير لنوع من العبقرية، ثم يقرن هذه العبقرية بلون من ألوان الجنون، فذروة التفوق في الإبداع توازي ذروة الشذوذ عن النسق السوي للحياة النفسية، ولا يعتمد علم الإبداع على الفروض النظرية البحتة، وإنما يحاول إخضاع المبدعين لمجموعة من الاختبارات والأسئلة المصممة بطريقة منهجية وعلمية، كما يتم إخضاع مسودات الأعمال الإبداعية ذاتها لهذا النوع من التحليل [2]

(1)-انظر النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه: 79 .
(2)_انظر : مناهج النقد المعاصر : 68

المبحث الثاني :الرواد والآليات الإجرائية للتحليل النفسي

مدرسة التحليل النفسي :

1) – فرويد (1856-1939) :كان هذا العالم في نظرنا على حق حيث اعترف بان الذين ألهموه نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون [1]

لان الإبداع على اختلاف أنواعه وإشكاله ، هو الرحم الذي يحتضن النفس الإنسانية بحالاتها وتناقضاتها ، فغالبا ما تكون الظاهرة غفلا في الحياة أو الطبيعة إلى أن يقيض لها رجل عبقري ، يخرجها للناس في صورة مشروع أو قانون أو نظرية أو تجربة ،،، وهذا ما قام به" فرويد "مستفيدا من تجارب سابقيه فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال – وان كانت الريادة لا تخلو أحيانا من مزالق ونقائض إذ استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط " الطوبوغرافية " [2] فقسمه إلى ثلاثة مستويات تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية :

المستوى الشعوري conscient

ما قبل الشعور preconscient

اللاشعور i.inconcience

وهذا المستوى الأخير هو الفريضة الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي ، وينقسم بدوره إلى ثلاثة قوى متصارعة هي :

---

1) -ينظرفرويد سيغموند فرويد ، تفسيرالاحلام ، ص:11 وينظر12 nj psychanalise Bellemin p11.et hitteratur
2) ينظر فرويد، علم ما وراء النفس ،ص: 58
3) -ينظر فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ، ص71 وما بعدها ،وينظر فرويد، مسائل في مزاولة التحليل النفسي ، ص31، وينظر فرويد، الأنا والهو ، ص:9-16و27

الهو" le sca"ويمثله الجانب البيولوجي

الأنا "le moi" ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي وفي ضوء نظرية التحليل النفسي ، وما يتصل بها من لاشعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات ، ولج" فرويد " عالم الفن والفنانين ليعرض عليه بضاعته السيكولوجية فكان من الأوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي ولا يتسع بطبيعة الحال ، صدر هذا المدخل لعرض كل أرائه في هذا المجال ، ويكفي أن نشير إلى بعضها ، فالفنان عنده إنسان عصابي (*)

اقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية وبعد،وبعد الفروع منها ،فهو إنسان عادي سوي في كامل وعيه.

ومن هنا اختلف الفنان العصابي الحقيقي فهو يستطيع تخطي عتبة اللاشعور ،والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتا ته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك ، إنسان عادي سوي ،وهذا ما يستطيعه الإنسان العصابي غير الفنان التي قد تكون عصبية التحقيق في الواقع ، ولكنه عدل من هذه الفكرة حيث اكتشف ما يسمى بحالات "عصاب بالصدمة " وهي الحالات المؤلمة التي تعتور المريض فيعود في أحلامه اذا تذكر الموقف المؤلم الذي حدث له في الواقع ، ومن ثم يصبح هذا الحلم صعب التفسير ،لأنه ينافي" مبدأ اللذة "(2)

---

*) العصاب neurose اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع كما هو في الأمراض الذهانية مثل الفيروسانيا وعصاب القلق والأعصاب النفسية

(1) – فرويد الموجز في التحليل النفسي ض 98-99

(2)- ينظر فرويد ، تفسير الأحلام ص 149 -185، وينظر فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ، ص 107 – 108

2- ادلر(1870-1937): من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا ، او ينشق عنه أو يضيف إلى أفكاره شيئا من اجتهاداته واكتشافاته. فهذا" الفرد ادلر" صاحب" مدرسة علم النفس الفردي "يخالف أستاذه" فرويد"في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية ، والباعث الأول على الفن ،ويرى ان الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب ،وان الباعث الأساسي على الفن هو " غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك "(1) ولعل الشئ الذي يميز نظرية" ادلر" إلى جانب هذا الباحث هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي . فالدوافع اللاشعورية ، في تصوره ، لا يمكن أن تقدم بمفردها فهما مكتملا للطبيعة البشرية ، إذ لابد من تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات الشيئية الموضوعية ،وبخاصة العلاقات الاجتماعية ، لان الفرد في نظره ، ليس كائنا معزولا عن وسطه الاجتماعي ، يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية على أن" ادلر " مع هذا لم يتعمق السياق الاجتماعي بتناقضاته ، وبقي عنده محصورا في غريزة حب السيطرة والظهور ، والتعويض والرغبات اللاشعورية والطابع البيولوجي الوراثي. ومن هنا ، لم يحدث اهتمامه بالجانب الاجتماعي انقلابا في حركة التحليل النفسي (2)

(1)– ينظر ليبن فالبري ، التحليل النفسي و الفرويدية الجديدة ، ص 113

(2)-المرجع نفسه ، ص: 113

3) يونـــــــــــــغ (1875-1961) :

وهذا" كارل غوساف يونغ " يرى أيضا أن أستاذه "فرويد" غالي كثيرا في إعطاء هذه الأهمية الكبيرة للغريزة الجنسية ، حين عدها سبب نشأة العصاب عند الفنانين ، والباعث الأول على الفن والحق ، أن فرويد يوافق أستاذه على مبدأ " اللاشعور " بوصفه مظهرا من مظاهر الفن ،ويسميه اللاشعور الفردي او الشخصي " أو الخافية الخاصة " ولكنه يضيف إليه نوعا أخر من يسميه اللاشعور الجمعي أو الخافية العامة " . ويعده المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية ، والبوتقة التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة ، والتراكمات الموروثة والأفكار الأولى (1)

فاللاشعور الجمعي بهذا المعنى ، يمثل خبرات الماضي وتجارب الأسلاف. وهو منطلق : "يونغ "في تحليل عملية الإبداع بصورة عامة ، فهذه العملية تتم في تصوره ، باستشارة النماذج الرئيسية المتراكمة في اللاشعور الجمعي بواسطة "الليبيدو " المنسحب من العالم الخارجي ، والمرتد إلى داخل الذات ، وبواسطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية، وهذا ما يسبب اضطرابا نفسيا لدى الفنان ، فيحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه (2)

---

(1) – ينظر يونغ ، كارل غوستاف ، علم النفس التحليلي ، 29-30- 191- 194
وينظر محمد علي عبد المعطي ، الإبداع الفني وتذوق و تذوق الفنون الجميلة ، ص : 154-155-158
(2) -المرجع نفسه ص ، 29- 30 191-194

ومعنى هذا أن كل المؤثرات يجب أن تمر عبر الخافية العامة ، في حين ان العملية الإبداعية عند" فرويد" تتم مباشرة بالتسامي ، وعلتها الرئيسية تكمن تحت ضغط مركب "اوديب "أو الرغبات الشقية المكبوتة في اللاشعور العائد إلى سلوك الفرد ذاته ، لا إلى الأفكار البدائية الموروثة وقد انتهى "يونغ " إلى ما انتهى إليه أستاذه سابقا ، وهو ان عملية الإبداع الأدبي أو الفني عملية معقدة غامضة ، لا يمكن لفرضيات التحليل النفسي إن تحل لغزها بسهولة ، وان كان يقترح إيجاد منهج فني جمالي لتعمقها أو العودة إلى حالة" المشاركة الصوفية "لاستجلاء بعض أسرارها (1)

ومما لاشك فيه أن مدرسة التحليل النفسي ، قدمت للأدب والفن خدمات جليلة ، وحققت للنقد مكسبا منهجيا جديدا ، إذ فتحت أمامه أفاقا واسعة في تعمق الصور الفنية ن وزودته بمفاتيح سيكولوجية لتحليل شخصيات الأدباء والفنانين . فهي من هذه الناحية ذات فضل كبير لا ينكر في إرساء قواعد نظرية النقد النفسي .

(1)- ينظر ، يونغ كارل غوستاف ، علم النفس التحليلي ، 29-30-191-194.

استبعد هذا الباحث ، وهو منشئ النقد النفساني ، أن يكون للتحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل " كلينيكي "، تحكمه قواعد التشخيص الطبي ، كما أن يكون الأديب أو الفنان ، في كل الحالات – إنسانا عصابيا ، ا وان يكون أدبه كشفا أن أمراضه ، علما انه لم بهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب وعمله الأدبي (1)

وهذا ما قام به في دراسته لشخصية " راسين " ومسرحياته ، إذ اهتم باللاشعور ،ومركب " اوديب " ومبدأ اللذة "والسادية والمازوخية والكبت الشديد ، ورقابة الأنا الأعلى ... ، ولم بهمل أيضا تحليل الصراعات الكامنة وراء الماسي ، واستخلاص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية (2)

كما أن مورون لم يقف عند فرضيات التحليل النفسي ذاتها ، وإنما تجاوزها إلى تنوير الآثار الأدبية وخلق قراءة جديدة لها .

---

(1)- ينظر جماعة من النقاد : les chemirs actuels de la critigue ،p:379-380-381

(2)- المرجع نفسه ، ص ، 381-380-379: p.

سانت بيف (1804-1868):

المعروف بصانع الصور ونحات العظماء (1) ويقوم منهج هذا الناقد الشاعر على تصوير الشخصية من الداخل والخارج ، وذكر كل ما هب ودب عن حياتها الخاصة والعامة : مولدها ونشأتها ، وتربيتها ، ومعيشتها ، وأسرتها وأقاربها وأصدقائها ووضعها الاجتماعي والمادي ، وأعمالها ، ومؤلفاتها ، وعاداتها وكل ما يتصل بحالاتها النفسية وعلاماتها الجسدية .

وفي الحقيقة ، لا يمكن للعمل الأدبي وحده أن يفي بهذه المطالب والمواصفات كلها ، إذ لابد من الاستعانة ببعض الأخبار من الوثائق والسجلات. وقد يكون هذا ميسور بالنسبة إلى شخصية حديثة العهد ، أما الشخصية القديمة التي لم يحتفظ لنا التاريخ بإخبار كافية عن حياتها . فليس أمام الناقد سوى إعمالها ومؤلفاتها ، وهذا غير كاف إذ لابد والحالة هذه ، من الركون إلى الاجتهاد بالاعتماد على الحدس ، والتأويل ، والترجيح .

معنى هذا ، أن ضيع " بيف" يختلف عن كل الاختلافات ، الاختلاف عن ضيع الفرويديين ، فهو بدراسة حياة الأديب لا يقف عند الحدود النفسية ، وإنما يتجاوزها إلى خلق عمل أدبي ثاني يسميه "السيرة الأدبية " أو "التاريخ الطبيعي " . وهو بهذا يريد أيضا أن يكون النقد خلقا وابتكارا مستمرين .

---

(1)- ينظر كارولين وفيليلو ، النقد الأدبي ، ص37-38

المبحث الثالث :

الفكر الفرويدي وأثره على النقد العربي :

انطلقت أعمال فرويد في جلها من محاولة البحث عن جوانب لسؤال فلسفي هو: كيف تشعر بما لا نشعر ؟ خذا البحث الذي بدا إكلينيكيا (1) إلى غاية ظهور التحليل النفسي الذي كان عبارة عن نقطة تحول هامة في عالم الدراسات النفسية كما اظهر له " فرويد " وجود عالم خفي من حياة الإنسان ، فمن خلال دراسته لمختلف الأعراض النفسية توصل إلى اكتشاف الجانب اللاشعوري من النفس الإنسانية ، يقول فرويد : " إن تقسيم الحياة النفسية إلى ما هو شعوري ، وما هو لا شعوري هو الغرض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النفسي ، هذا التقسيم وحده هو الذي جعل من الممكن للتحليل النفسي ان يفهم العمليات المرضية في الحياة العقلية .....وان يوجد لها مكان في إطار العلم " (2)

وقد انتهت دراسته حول هذا الموضوع إلى تصنيف ثلاثة مستويات للنشاط النفسي : الشعور ، وما قبل الشعور، واللاشعوري ، ولم يقف عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تقسيم اللاشعور إلى نوعين هما : " اللا شعور الكامن وهو الذي يلتحق بالشعور بسهولة واللاشعور المكبوت وهو الذي يصبح جزءا من الشعور بعد تدخل المحل النفسي بمزيد من الجهد والعناء " (3)

إن دراسة النفس وتحولاتها المختلفة سواء النظرية أو التطبيقية عند فرويد تقوم على افتراضين أساسيين هما :

أولا : تحديد العمليات النفسية في مناطق ثلاث : الهو، والانا ،والانا الأعلى

---

(1) - الإكلينيكي : منهج يهتم بتشخيص الحالات وعلاجها من الاضطرابات النفسية أو الانحرافات السلوكية او النوبات الانفعالية .
نقلا عن د . عزة عبد العظيم الطويل معالم علم النفس المعاصر (دار المعرفة الجامعية ص 69
(2) – مجموعة فرويد الأنا والهو بإشراف د. محمد عثمان تيجاني مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي (دار الشروق الطبعة الخامسة 988 ص 25)
(3)-ا بن حلي عبد الله الفكر الفرويدي وأثره على النقد العربي مخطوط دكتوراه في جامعة الجزائر للسنة الجامعية 88 89 ص 09)

ثانيا : التمييز بين الأحوال المعينة للجهاز النفسي يسميها الكيفيات النفسية وهي" الشعور وما قبل الشعور واللاشعور " (1)

ونستخلص مما سبق ذكره أن فرويد كان له الفضل الأول في اكتشاف اللاشعور من الحياة النفسية ، فبعد دراسات وأبحاث عديدة تناولت جوانب مختلفة من الطبيعة الإنسانية ، تلك الجوانب التي احتوت بعض منها تناقضات وصراعات داخل الفرد "فهو يعاني من لا شعوره صراعا دائما بين غريزة الموت والحياة ..." (2)

فجاء فرويد بأفكاره وتجاربه وأسس منهج التحليل النفسي كعلم قائم بذاته ، فيرى إن الفكر الفرو يدي لم يبق محصورا في جانبه الإكلينيكي بل تعداه إلى ما يسميه بالفرويدية

فماذا نعني بالفرويدية :

ظهرت ملامح النظرية الفرويدية أول ما ظهرت في كتاب" تفسير الأحلام " إذ يعتبر بذرة نمو هذه النظرية لتصبح مشروعا بعيد الآفاق ، ونعني بالفرويدية الانتقال بالتحليل النفسي من مجاله الضيق (العيادة) ، وتطبيقه على مجالات أوسع أي توسيعه ليشمل الميادين التاريخية والاجتماعية والدينية والفنية والسياسية وغيرها من الميادين .

وبذلك يكون قد خرج من دائرته الصغيرة (الأمراض النفسية) إلى دائرة كبيرة تشمل الحياة عامة " ومعنى هذا أن الفرويدية ترمي إلى تطبيق استنتاجات التحليل النفسي المستمدة من الملاحظة الإكلينيكية على موضوعات لا يمكن أن تخضع للملاحظة المباشرة كما يقول فرويد "(3)

ويعرف فرويد نفسه الفرويدية بقوله :"هي بمثابة بناء نظري إضافي للتحليل النفسي يمكن لأي جانب منه أن يترك أو يعدل دون خسارة أو أسف حالما تتبين عدم صلاحيته "(4)

---

(1) - ابن جلي عبد الله الفكر الفرويدي وأثره على النقد الأدبي ض05
(2) - نفس المرجع ص42
(3) - نفسه ص42
(4) - نفسه ص 44

وقد اتسمت الفرويدية بمظهرين هما :

أولا : تطبيق المنهج الإكلينيكي في تحليل العصاب على ظاهرة صحية كالأحلام .

ثانيا: وضع الأسس النفسية لتحليل معارف أخرى كالفن والمجتمع.والمهم هنا هو المظهر الأخير (الثاني) أي وضع الأسس النفسية لتحليل المعارف كالأدب مثلا حيث " أن الفن نتاج لانفعال عميق عند الفنان ،وانه تعبير عما يجري في الجزء الانفعالي من النفس والسمات الأساسية للفن الأصيل تختلف عن السمات الأساسية للعلم "(1) .

فالخصائص الأساسية للفن هي تعبير الفنان عما يجول في نفسه ، في مكان ما ، وزمان ما، فيختلف وصف العالم للقمر عن وصف الشاعر له .....

فكلمة شاعر في لغتنا العربية حملت دلالتها بصورة رائعة حيث اشتقت من " شعر " والشعر من " الشعور " والشعور من " وجدان الشاعر " وشاعريته من انفعالاته الداخلية .

لقد لعب الأدب اليوناني خاصة ، والأدب عامة دورا بارزا في بناء فرويد لنظرياته .

ومفاهيمه حول النفس البشرية وقد اقر ذلك الناقد الأمريكي " ليونيل تريلينغ "trihhing

بقوله : " تأثير فرويد في الأدب لم يكن أعظم من تأثير الأدب على فرويد "(2) .

إذ أننا نجد الكثير من العبارات استمدها فرويد من الأدب ووضعها في نظرياته مثل " عقدة اوديب " وهناك أمثلة كثيرة تدل على ذلك منها :

- استعمال الشعر كوسيلة لتأويل الدلالات الرمزية في الأحلام .

اعتماده على مسرحية و " النشن بشيلر " لتحليل القصد اللاشعوري للفتاة .

---

(1)- خير الله عمار مقدمة لعلم النفس الأدبي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص92

(2) – ابن حلي عبد الله الفكر الفرويدي وأثره ص63

ففرض نفسه على الساحة النقدية وكان منطلقا لاتجاه هام ، أن " تريلينغ "احد النقاد الكبار قال عنه : " علم النفس الفرويدي هو المنهج الفكري الذي يستحق بفضل ما فيه من دقة وعمق وتركيب ، وبفضل ما ينطوي عليه من فائدة وقوة مأساوية أن يقف وحده مقابل ذلك الركام المضطرب من النظريات السيكولوجية التي تجمعت في الأدب خلال قرون"(1)

فقد اثر فرويد على النقد الأدبي بنظرياته على الرغم من انه لم يكتب إلا ثلاثة دراسات تطبيقية طويلة ، منها : قصة ألمانية في الهذيان والأحلام في قصة غراد ليفالياس " وذلك عام 1906 ، دراسة على الرسام الايطالي " ليوناردو دافينشي " والأخرى عن الكاتب الروسي " ديستوفيسكي " .

كانت هذه الدراسات بمثابة الاتجاه النقدي الجديد بالنظر إلى اتجاهات نقدية الأخرى كما أشار إلى ذلك " كلانيسكي " بقوله : " إن تحليل أعماله بالنظر إلى مختلف المسالك الفنية يكشف انه فتح مناحي في علم النفس تعتني بشخصية المؤلف الأدبي ، عملية الإبداع في علاقتها بلا وعي المؤلف " (2)

وان أي دراسة مبسطة لهذه الدراسات التطبيقية نكتشف من خلال طريقة فرويد التي يتبعها في التحليل النفسي ، منتهيين إلى اثر فرويد على النقد الأدبي ، لان هذه الدراسات تعتبر الطريقة التي اعتمد عليها النقد النفسي فيما بعد.

---

(1)- ابن حلي عبد الله الفكر الفرو يدي وأثره ص 63

(2) – المرجع نفسه ص64

قصة غراديـــــــــــــــــفا :

تدور أحداث هذه القصة حول شاب اسمه نور بارت هانولد وهو شاب متحصل على دكتوراه في علم الآثار ، وقد وجد في إحدى المرات تمثال لفت انتباهه ، فوضعه في قالب للحصول على تمثال طبق الأصل من الأخر حيث يعلقه في مكتبه في مدينة جامعية صغيرة ودراسته بدقة بعد ذلك وهذا التمثال الصغير يجسد فتاة شابة في مقتبل العمر تمشي ، وقد رفعت قليلا من ذيل ردائها الكثير الثنايا ، فظهرت قدامها في الخفين الذي تنتعلان ، وكانت إحدى قدميها مبسوطة والأخرى تمس الأرض إلا بطرف إبهام القدم بينما ترتفع عنها النعل والكعب على نحو يكاد يكون عموديا ، لقد أسرت هذه المشية غير العادية تفكير " نور بارت هانولد " وشده فيها رشاقتها وخفتها على الأرض .

إن الواقعة النفسية الأساسية في هذه القصة تتمثل في اهتمام البطل بالمنحوتة ، مع انه وحسب نظر الدكتور هانولد : لا يوجد في هذه المنحوتة ما يستدعي اهتمام ويشد الانتباه أو يشغل المخيلة (مخيلة البطل) ثم يمضي فرويد لدراستها وتحليلها متبعا في ذلك منهجه النفسي ليجد ان هذه الرواية القصيرة عبارة عن هذيان وأحلام المؤلف " جوهانس ولها لم جنس " (1) بل حتى انه تفاجأ عندما أراد توكيد نتائجه في دراسة الاضطرابات النفسية التي بدأها منذ عام 1893 ، التي وجدها لدى الروائيين والشعراء " ولذا كانت مفاجأته كبيرة عندما اتضح له مع ظهور غراديفيا 1903 إن الروائي جعل أساس عمله ذلك الجديد الذي كان مؤلف خيل له انه اكتشفه من مصادر الملاحظة الطبية " (2) .

لقد اهتم فرويد عند تحليله لهذه الرواية بتفسير المبنى النفسي ، والعلمي في القصة ولم يبحث عن عقد المؤلف والعلل التي جعلته يكتب هذه القصة كما اخذ يبرز التقنيات والآليات الفنية التي استعملها الكاتب متشابهة تماما للآليات التي تبين بها الأحلام مضمونها الكامل، أي كيف يتأرجح المؤلف أو الفنان بين الاتصال بالواقع أو الانفصال عنه .

---

(1) –جوننز ويلهالم جينس ، كاتب روائي ولد سنة 1876 توفي سنة 1950

(2) – ابن حلي عبد الله ، الفكر الفرويدي ص17

الرسام ليوناردو دافينشي

بعد قصة"غراديفا " تأتي دراسة الرسام الايطالي ليوناردو دافنشي والتي قام فرويد ليس بتحليلها فحسب بل وبإعادة تشكيل لحياة الفنان وفكره المعقد، إلا أنها دراسة لحالة مرضية لها أهميتها وكان للجانب الجنسي فيها أثره الأعظم.

وقد اتبع فرويد في هذه الدراسة منهج تجريبي لأنه اعتمد على بعض الوثائق واستنتج منها بعض الآراء ساعيا إلى التوصل إلى الأسباب اللاشعورية للسلوك والتي جسدت في رغبات ظهرت في الطفولة لكن لم يتم إشباعها ، فاختلفت في منطقة اللاشعور دون أن تنسى ، بل أنها بقيت تحكم سلوك هذه الشخصية في سنوات حياتها المختلفة .

كما اهتم أكثر الاهتمام بالبحث عن العلل التي توجه السلوك في الماضي البعيد حيث يرى " أننا نرى أن كل ميل مسطر على الفرد إنما يكون قد ظهر في طفولته المبكرة "(1) ومن بين أهم الإحداث التي جرت " لليوناردو دافنشي "حلم رآه وهو صغير أن نسرا ضرب فمه بذيله " بالإضافة إلى ما دونه عن وفاة والده ، وما كتبه عن أحداث حياته وشخصيته ، وحتى على الأحداث غير الشخصية مثل ما دونه في المقارنة بين فني التصوير والنحت ، وأيضا تحدث فرويد عن ما يقال عنه بأنه مهتم بالشذوذ الجنسي لليوناردو ، وانه لم تدخل حياته امرأة سوى أمه ، وعن تلك الابتسامة المبهمة في لوحته "الموناليزا "ورؤوس النساء الضاحكات والقديسة أن التي تكشف عن عظمة العبقرية ، كل ما سبق يشكل وثائق اعتمد عليها فرويد في تخليله لشخصية هذا الرسام.

---

(1) –احمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص19

وقد استنتج من خلال هذه الدراسة أن تفاصيل ليوناردو كانت لتجعل منه مريضا، لولا انه افرغ كل ذلك الكبت في فنه ، فالقد كان قادرا على أن يكون زاهدا . فإحساسه انه ولد غير شرعي ، وتدليل أمه الزاهد ، كان له الأثر في فشله في تكوين علاقة عاطفية ناضجة كما أن هذين السببين كانا لهما الأثر في بعض الخصائص في لوحاته كاتحاد الذكورة والأنوثة في لوحته القديسة آن ، والبصمة المبهمة في الموناليزا .

إن جل أعمال ليوناردو كانت لرغباته الجنسية كما حللها فرويد ، ولا سيما رائعة الموناليزا فيقول فروي دان ليوناردو عندما قابل المرأة التي ايقضت فيه ذكرى ابتسامة أمه الشهوية وتحت تأثير هذا التيقظ استعاد المنبه الذي هداه حينما رسم المرأة المبتسمة .

ففرويد جعل خبرات الطفولة المنسية مرتبطة نفسيا بالإنتاج الفني ، حتى ان كل دراساته عن هذه الخصية ترتكز على هذه المرحلة الهامة في حياتها .

ويصل في نهاية دراسته بأنه لا احد يستطيع رسم لوحات ليوناردو سواه"يبدو انه إنسان له خبرات ليوناردو الذي يستطيع أن يرسم الموناليزا " (1) .

هذه الدراسة التحليلية لحياة ليوناردو النفسية كانت نقطة أخرى في منهج التحليل النفسي الأدبي الذي كان يعتمد على دراسة المبدع الفني دراسة طبية معتمدا على حقائق سيرته الشخصية .ومن هنا نستطيع القول أن التحليل يتمركزا ساسا حول الشخصية .

(1) – احمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ص17

الروائـــــــــــــــي دستويفسكـــــــــــــي :

اعتمد فرويد في دراسة دستويفسكي على أخباره لفهم شخصيته وفنه ، كما اعتمد على تحليل فنه لفهم نفسيته لذلك نجد فرويد عندما درس رواية الإخوة كرامازوف هذا الرجل الذي تزوج امرأتين خلفت الأولى " ديمتري " ثم توفيت بعد أن ظهر لها استحالت التكيف مع هذا الرجل ، وأنجبت الثانية طفلين هما "ايفان" و"اليوش"ولكنها توفيت أيضا .

عاش الأولاد جميعهم مع أبيهم الذي عرف بإهماله لأسرته وتغاضيه عن واجباته ، ومعاقرة الخمرة وحب النساء لذلك عندما كبر الأولاد احتدم الخلاف بينهم وبين أبيهم خصوصا ديمتري الذي تركت له أمه ثروة طائلة ثم انتهت القصة بجريمة قتل الأب واتهم ديمتري فيها فأودع السجن وجن ايفيان بسبب شكه المفرط وانتحار المجرم الحقيقي سميد دياكوف .

ميز فرويد بين أربعة وجوه لشخصية ديستويفسكي وهي : فنان خالق ، فنان أخلاقي ، فنان عصابي وفنان آثم .

أما كونه خالقا فيؤكد ذلك من خلال مكانته الذي تبعد كثيرا عن مكانة شكسبير واعتبر هذه الرواية الإخوة كرامازوف أحسن الروايات إلا أن فرويد لم يعتبر دراسة العبقرية الفنية هي مهمة التحليل النفسي .

أما كونه فنانا أخلاقيا فهذا يتضح بجلاء عند الدراسة ، لان الإنسان الذي نفذ من خلال أعماق الخطيئة هو وحده بإمكانه بلوغ قمة الأخلاق ، فاللااخلاقي هو الذي يستجيب للاغراء حين يشعر به دون تردد ، أما من يخطئ ثم يبلغ ضميره مستوى أخلاقيا عاليا فيترك نفسه عرضة للتأنيب على انه لم يحقق جو من الأخلاق وقد كان " دستويفسكي "كذلك ، لذلك كان يعاني الصراع بين الرغبات الغريزية والرغبات الجماعة .

أما عن قضية انه فنان عصابي فيؤكد فرويد ذلك من خلال دراسة مواقف الحب والكراهية نحو أبيه ذلك فدستويفسكي كان يعتبر نفسه عصابيا وكان الناس يخالفونه وكذلك بسبب النوبات الحادة التي كانت تأتيه مصحوبة بفقدان الشعور وما ذلك عرض من أعراض عصابه واعتبرت هستيريا حادة .

أما كونه أثما فالدليل على ذلك أن نيته الزائدة التي تعتبر بمثابة الهدام الذي اثر على حياته النفسية بالإضافة إلى المادة التي يختارها لمواضيعه والتي كان لها انعكاسها البارز لما يوجد في ذاته.

ربط فرويد في هذه الدراسة بين شخصية الأديب وأثاره الفنية ، إذ اعتبرها وسيلة سخرها الفنان لتفريغ مكبوتا ته إذ كان يريد التخلص من أبيه و أيضا شفقته على المجرم ،"فالمجرم عنده في الأغلب مخلص تحمل نفسه الذنب الذي كان ينبغي أن يتحمله الآخرون(1).

إذن فمن خلال هذه التحليلات التطبيقية نميز بين ثلاثة اتجاهات لمنهج التحليل النفسي:

- **اولا :** دراسة النص مباشرة دون الاعتماد على سيرة صاحبه مثلما هو الحال في غراديفا.

- **ثانيا :** دراسة الفنان دراسة فنية طبية نفسية لا تنظر إلى أثاره الفنية إلا على أنها صورة لعالمه النفسي المريض .

- **ثالثا:** الجمع بين المنهجين وهو أن يدرس الأثر الأدبي وعلاقته بصاحبه ، فالتحليل النفسي يستطيع أن يكشف لنا عن العلاقة بين شخصية الأديب وأثاره ، وحتى وان لم يتمكن من قول شئ عن العبقرية الفنية حيث انه يقدر قضية لا يستطيع البرهان عليها بمحاولة رد العبقرية الخلقة إلى الغرائز الجنسية المكبوتة ، فهو مثلا يفهم من خلال اثر الأديب انه يعبر عن عقدة اوديب لكن لا يمكنه القول بان هذه العقدة هي السبب في جعل هذا الأديب فنانا .

هذه الدراسات الثلاث هي التي تركت اثر كبير لدراسة فرويد للآثار النفسية عامة ، والأديب خاصة.

وقد اثر الفكر الفرويدي على النقد الأدبي بكل ما يحمله من أفكار وآراء وأخذت فكرة التحليل النفسي رواجا كبيرا عند النقاد الغرب الذي كان من بينهم تلامذة فرويد الذين اتبعوا منهجه وأولهم :

---

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص19

(2)- نفس المصدر ص21

ارنـــــــست جونـــــــــــــــز :

يعد **من** أوائل تلامذة فرويد الذين تأثروا بفكره وحاولوا تطبيق نظرياته،وتوسعها حيث يرى إن "الخصائص الرئيسية التي تساهم في الإبداع الفني متشابهة إلى حد بعيد للآليات التي تقوم وراء عمليات ذهنية غير متماثلة في الظاهر مثل الأحلام " (1) ولقد بين ذلك في كتابه الذي نشره سنة 1910 حول مسرحية " هاملت " لشكسبير مستعينا بالفقرات التي كتبها فرويد عند هذه المسرحية في كتابه " تأويل الأحلام "

ولكن بعد تنقيحات وإضافات اخرج هذه الدراسة في كتاب بعنوان : هاملت و اوديب وذلك سنة 1949 (2) .

هذه الدراسات تعتبر من أحسن الدراسات النفسية التي احتذت بدراسة فرويد للأدب ففيها اظهر ايجابيات هذا المنهج ونقائصه فحاول جونز في هذه الدراسة أن يفسر عقدة أوديب ،وسر هاملت في ثأره لأبيه فوصل في النهاية إلى أن هذه المسرحية هي مجرد فضفضة لاشعورية لشكسبير ،فعقدة اوديب هي عقدة الكاتب نفسه أودعها في مسرحيته ، أي أن اوديب بطل المسرحية هو شكسبير ذاته .

---

(1) – مصطفى سويف ، الأسس الفنية للإبداع الفني- في شعر خاصة ص73 دار المعارف مصر الطبعة الثانية .

(2) - احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص23 .

شـــــــــــــارل مـــــــــــورون:

أيضا من تلامذة فرويد ، ولكنه حاول أن يفصل بين منهجه في النقد النفسي ، والإشكال من الدراسات النقدية النفسية ، فقد اعتمد في منهجه على كشف ما وراء النص الأدبي ، أي ما يلاحظه النقاد ملاحظة تامة بأنه يهتم بشخصية المبدع اللاواعية هدفه من ذلك ليس دراسة نفسية الأديب فحسب ،وإنما محاولة لدراسة الأدب دراسة نقدية . وهو يربط الأدب بثلاث أمور متغيرة :

- **أولا** : الوسط الاجتماعي وتاريخه .
- **ثانيا :** شخصية المبدع وتاريخها .
- **ثالثا :** اللغة وتاريخها (1) .

وان كان منهجه يرتكز على العنصر الثاني ، فانه يريد أن يصل إلى عملية نقدية أوسع واشمل وهذا يعني انه اعتمد على أسس التحليل النفسي بغاية المساهمة في النقد الأدبي ، وليس من اجل تطبيق أو تحليل نظرية التحليل النفسي.

فشارل مورون وان كان من تلامذة فرويد الذين ساهموا في توضيح نظريته وتدعيمها فان هدفه كان الوصول إلى عملية نقدية واسعة فقد طبق منهجه على كثير من الشعراء الفرنسيين منهم مالا رمية ، بود لير ،فرنال ، كور ناي ، موليير ،في كتابه الاستعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية (2).

ويقول في النهاية ان مهمة النقد النفسي تنحصر في البحث عن العناصر اللاواعية .

وهذا نستنتج إن فرويد رائد من رواد علم النفس بدون منازع وصاحب فتح جديد فيه وبعد هذا التمهيد المواطئ للأساس الذي قام عليه الاتجاه النفسي في النقد الأدبي وفكر رائد التحليل النفسي نحاول أن نعرض في فصول هذه الدراسة البحث المطول بالاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، وكيف انتقل هذا التوجه إلى المجال الأدبي النقدي العربي .

---

(1) - احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص25 .
(2) – المرجع نفسه ص 26

بدايات الاتجاه النفسي في النقد العربي :

المبحث الأول :

لا نستطيع تحديد بداية ظهور الاتجاه النفسي في النقد العربي،ولكن إذا ما حاولنا البحث فانه من السهل أن نلاحظ أن كتاب "نفسية أبي نواس" للدكتور" محمد النويهي " من أوائل المحاولات الفعلية للتحليل النفسي للنقد العربي ، إلا أننا إذا أردنا أن نتبع خطوات ظهور هذا الاتجاه فانه يمكن البدء من تلك النظرات الثلاثة التي سبقت فترة اندلاع الحرب العالمية الأولى تتمثل أولى تلك النظرات في بعض التعريفات للشعر كتعريف " اليازجي " بأنه الكلام الذي يقصد به وراء مدلول اللفظ من مناغاة النفس ، ومناجاة الوجدان فتورى فيه المقاصد تحت الصور الخيالية ، وتبرز المعاني تحت ثوب من المجاز والكناية أو نحوهما(1).

وهو تعريف قريب من تعريف النفسانيين أي أن هناك المعنى الباطن والمعنى الظاهر، والمعنى الباطن يحدده الخيال وتصفه النفس فاليازجي هنا اهتم بالشعر من ناحية انه نتاج الإحساس والعاطفة وقريب من هذا التعريف ما ذهب إليه " الرافعي " من انه نتاج للخيال وانه من خواطر القلوب فهو يرى بان الشعر مادة تستقبلها الحواس ، وتصل بها إلى المخيلة التي تهضمها وحولها إلى مادة فاقدة لمقوماتها وصفاتها الأصلية ، فالشعر عنده "معنى لما تشعر به النفس فهو من خواطر القلب ،إذا أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معاني الأشياء ، كما تنطبع الصورة في المرآة " (2).

---

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص39

(2) – نفس المرجع ونفس الصفحة

ولا يختلف عما سبق تعريف "المويلحي " بان الشعر حالة من حالات النفس "(1) فقد جعل الشعر حالة ذهنية تحدث في باطن الشاعر مختلفة عن أي مصدر خارجي ، لذلك يقول بان النفس " مساحة علوية هي الجمال والبهاء العاطفي ، تظهر عليها هند صفاء النفس وخلوها من شوائب الاكدار (2) إلا انه بالغ في جعل الشعر نتيجة لحالة صوفية،فالشاعر صحيح انه يقول شعرا عندما يكون في حالة الاتزان ،والنقاء ألا انه ينتج في حالة المعاناة .

وتعتبر بعض الأبحاث التي قام بها بعض النقاد في مجال أسباب تأثير التجربة الشعرية في الملتقى من بين تلك النظرات التي مهدت لحضور الاتجاه النفسي في النقد العربي ، فقد حصر معظم هؤلاء النقاد عملية التأثير في النفس على حدث من الأحداث أي إثارة عواطف المتلقي كتلك العواطف التي أفرغها الشاعر في شعره على نحو ما ذهب إليه " اليازجي "عندما فرق بين الشعر والنثر فقد أكد أن " المرجع في تمييز الشعر من النثر هو ما يحدثه من تأثير في النفوس والتسلط على الوجدان (3) وقد ارجع" المويلحي " أسباب تأثير الشعر في المتلقي فقد درس الشعر من وجهين من حيث هو " كلام موزون مقفى ، ومن حيث هو حالة من حالات النفس .

أما ثالث النظرات التي مهدت لظهور هذا الاتجاه تمثلت في البحث في علاقة النص بمبدعه ويعد" الحمصي "من أوائل الذين ربطوا الأثر الأدبي بصاحبه فهو يدعوا إلى دراسة الأدب من خلال دراسة نفسية صاحبه مستعينا على أدق تفاصيل حياة الشاعر لان هذه الجزئيات هي التي تولد الإبداع لدى الشاعر ، جاعلا البحث في علاقة النص بمبدعه علاقة يجب الانطلاق منها في أي دراسة نقدية .

---

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص40
(2) نفس المرجع ونفس الصفحة
(3) –نفس المرجع، ص 41

إلا انه عندما يقال أن هذه الإرهاصات هي مؤشر لظهور الاتجاه النفسي في النقد العربي فلا يوجد بذلك من اقدمية الآراء النقدية التي تعتمد على شئ من نفسية الشاعر، ويؤكد ذلك محمد عبد الحسين البستاني لما لاحظ موقف" كثير" من قول "عمر بن ربيعة "

ثم استبطرت تشتد في نظري في اثري تسال أهل الطواف عن عمر وقد اتسم بملامح النقد النفسي (1)

وبهذا نقول أن القرن العشرين وبالضبط مابين الحربين الأولى والثانية هي الحقيقة التي يمكن إن نعتبرها البداية المؤرخة لظهور الاتجاه النفسي في النقد العربي ، وبالضبط مع ظهور " جماعة الديوان " الذين كانوا متأثرين بأفكار العرب ، يمكننا بان نقول أن " عبد الرحمن شكري " من أوائل هذه الجماعة حتى انه كان المرشد لصديقيه.

(1) – شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر ص116

"فلم يكن أمتع من الاستمتاع إلى شكري على ما يقول العقاد وهو يقرا القصيدة العربية أو الأوربية ويعلق عليها بيتا بيتا "(1).

وهو على ما يبدو من كلام العقاد أول من حاول تطبيق المعارف النفسية على ما يقرا من شعر الفصول في اللغة العربية ، إلا أن شكري اقتصر في تعريفه للشعر على التعريف الرومانتيكي ، فقد غلبت عليه النزعة الشعرية فلم يستفد من تلك الدراسات النفسية في بداياته الأولى بعكس المازني الذي وصف التجربة الشعرية وصفا نفسيا ،فهو يلخص هذه التجربة بأنها عبارة عن حالة ذهنية يتميز بها الشاعر عن غيره فالشاعر لا ينظم إلا إذا حرك مشاعره مؤثر قوى "فإذا استولت عليه عاطفة لم تزل تجيش وتظطرم حتى تقر وتنتظم ، ثم تتحول فكرة قاهرة تظل تجاذبه وتدافعه حتى ينفس عمل يناسبها (2).

إلا أن المازني ومع فهمه للتجربة الشعرية على المستوى النظري لم يطبقها في دراسته النقدية على "ابن الرومي" حين أكد أن تلك المقولة أن الشعراء ينثرون مرضهم في أشعارهم (3) .

فقد حاول دراسة ابن الرومي ليدخل إلى عالم هذه الشخصية ليستطيع بعد ذلك تفسير عبقرية هذا المبدع ، وهو من مناصري الرأي الذي يربط بين الإبداع والجنون ، أي أن مصدر الإبداع ومصدر الجنون واحد ، وهو أن وصول المبدع إلى درجة العبقرية لا يكون إلا بأسباب كالشذوذ الجنسي والمرض الوراثي لذلك ومن خلال المسلمة راح يفسر شخصية "ابن الرومي "

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص42
(2) – نفس المرجع ص44
(3) – نفس المرجع ص46

ولعل كون ابن الرومي من ابرز الشعراء القدامى شذوذا وهذا هو السبب الذي جعل كل من المازني وكثير من النقاد العرب يذهبون إلى دراسة شخصية والتركيز على تفسير نفسيته دون غيره من شعراء عصرها و عصر أخر .

ولقد فسر العقاد التجربة الشخصية ، وحاول أن يصل بين عناصر التجربة النقدية :الشاعر والنص والمتلقي مع التركيز على عنصر الشاعر ، فالشعر عنده "صناعة توليد لعواطف بواسطة الكلام ، والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الواسطة ، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توا في نفس القارئ ما يقوم بخاطره أي الشاعر ، من الصور الذهنية "(1)

أي أن العقاد جعل بين هذه العناصر الثلاثة رباطا نفسيا فإذا كان الشعر يختلج نفس الشاعر وعواطفه فانه هو الذي يستطيع أن يعبر عن هذه العواطف والأحاسيس فيوصلها إلى المتلقي بصدق ، فتأثر فيه ليحس بعد ذلك ما أحسه الشاعر .

والعقاد على حسب ما يقول -احمد حيدويش- من أكثر النقاد انحيازا لاتجاه النفسي فهو يعتبره أحق الاتجاهات النقدية جميعا بالتفضيل لأنه "يعرفها كل ما نريد أن نعرفه وكل ما يهم ان يعرف متى عرفنا نفس الشاعر وعرفنا كيف يكون أثرها في كلامه ، وكيف يكون اثر هذا الكلام في نفوس الناس "(2).

وبينما كان في المرحلة الأولى مركزا على بحوث علم النفس في دراسته النفسية لشخصيات الشعراء فانه في المرحلة الثانية اتجه لمدرسة التحليل النفسي وخاصة في دراسته لأبي نواس .

---

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص49

(2) – نفس المرجع ص 52

وبعد انتهاء المرحلة النظرية التي لم تعتمد كثيرا على تطبيق الدراسات التي قام بها النقاد بدأت المرحلة الأخرى التي اعتمدت على التأصيل النظري والتطبيق المنهجي وذلك منذ أواخر الثلاثينات فقد حدث تطور كبير في مجال الدراسات النفسية وظهر بعد ذلك عدد من المهتمين بالأدب جمعوا بين التكوين الأدبي والتكوين العلمي في التربية وعلم النفس " وأصبحت الصلة بين الأدب وعلم النفس من الموضوعات التي استأثرت باهتمامهم (1).

إذن : اختلفت الآراء حول أول دراسة نقدية مهدت لظهور الاتجاه النفسي في النقد العربي حتى أن من بين هذه الآراء من أرجعها إلى العصر الجاهلي كما أسلفنا ، ولكننا نفق لنعرف كيف دخل علم النفس عامة ، والتحليل النفسي خاصة إلى النقد العربي وقد نلخصها فيما يلي:

- السبب الاول

هو نتيجة تفتح الأدب العربي على الأدب الغربي ، ومحاولة الأدباء والنقاد النهل من أدبهم و ثقافتهم " وذلك مثلما يقول الدكتور طه حسين إن اللغة العربية وحدها لا تكفي لمن أراد أن يكون أديبا ومؤرخا للأدب حقا ، إذن لابد من دراسة الآداب الحديثة في أوربا ودرس منهج البحث عند الإفرنج " (2) .

لذلك نجد النقاد الذين احتكوا بالأدب الغربي لم يكتفوا بمجرد نظريات عامة بل حاولوا تطبيقها في دراسات نقدية مثل " الأدب الجاهلي لطه حسين وفي النقد الأدبي ظهرت في كتابي – الديوان في الأدب والنقد لجماعة الديوان – والغربال لميخائيل نعيمة ، وفي الأدب بدأت الدعوة عند جماعتي المهجر وابولو " (3) كل هذه الدراسات جاءت كنتيجة حتمية من تأثر النقاد العرب بثقافة الغرب وأدبهم .

---

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص65
(2) الفكر الفرو يدي حلي عبد الله ص 424
(3) نفس المرجع ونفس الصفحة

أما السبب الأخر فهو الرومانسية أو تفضيل النزعة العاطفية الوجدانية ، فالنقاد المتأثرين بالاتجاه النفسي متفقين مع الرومنتيكيين الذين يقولون بأنه :"لكي يكتب الشاعر شعرا جيدا عليه أن يكون في حالة ذهنية معينة ، فإذا ما عبر عن أحاسيسه كان الشعر لديه حير صورة لتلك الذهنية "(1).

لذلك لم يكن للاتجاه النفسي حظا في التقبل من طرف النقاد لولا النزعة الرومنتيكية التي ظهرت قبله ، فكانت بمثابة الخطوة التمهيدية لظهور هذا الاتجاه الأخر اتصالا بالعواطف والأحاسيس والأكثر اهتماما بنفسية الشاعر كما يلاحظ ذلك الرباط على تفسير التجربة الشعرية تفسيرا نفسيا إضافة إلى ميل النقاد إلى صبغ أعمالهم الأدبية بصبغة علمية ، فالنقاد العرب انتبهوا إلى أن " تأثرها في العلم كان علة تأثرها في مختلف الميادين "(2) وهذين السببين كانا بهما دورا أيضا في التمهيد لظهور الاتجاه النفسي .

وبذلك لم تصبح الاستعانة بعلم النفس ظاهرة ستدعي الاهتمام إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد تجلت في صدور أربعة كتب وهي على التوالي :

(1) – احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص74
(2) – نفس المرجع ص 75

- "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده لمحمد خلف الله "

- ثقافة الناقد الأدبي لمحمد النويهي

- دراسات في علم النفس الأدبي لحامد عبد القادر

- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة لمصطفى سويف (1)

ويمكن القول ختاما أن تلك الأسباب هي التي جعلت من كل تلك النظرات والآراء النفسية حصيلة الجمع بيت التراث العربي القديم البلاغي منه والنقدي وبين التفتح على التراث الغربي ولا سيما الأدب والنقد الفرنسيان وكتاب " الحمصي " اجل ما يظهر ذلك فما نظرته للنص في علاقته بمبدعه إلا أثرا من آثار نظرية " سنت بيف الذي دعي إلى دراسة الأدباء انطلاقا من علاقتهم بآثارهم الأدبية "(2) وبهذا لا نقول قد تم تحديد البداية الفعلية للاتجاه النفسي ، لكن يمكننا اعتبار الدراسات التطبيقية أو حتى النظرية التي ظهرت مع ظهور جماعة الديوان البداية المؤرخة للاتجاه النفسي .

(1)- ابن حلي عبد الله الفكر الفرويدي ص 427
(2)– احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص43

2 ـ مناهج الدراسة النقدية في الاتجاه النفسي :

كما سبق أن ذكر في الفرع السابق أن نقادنا العرب قد تأثروا كثيرا بالاتجاه النفسي فتبنوا بذلك أراء فرويد وفكره ، وحاولوا تطبيقها على نماذج من تراثنا القديم وكذا على أدبنا الحديث .

فمن هؤلاء النقاد الذين حاولوا تطبيق معالم التحليل النفسي ؟

وهل كان لكل منهم آراءه الخاصة وكيفياته المختلفة أم كانوا مجرد تلامذة ملتزمين بآراء فرويد؟

وإذا أردنا الإجابة عن هذه الأسئلة لابد ان نذكر أولا إن هؤلاء النقاد انقسموا إلى قسمين :

1- قسم اهتم بدراسة شخصية الأديب
2- قسم اهتم بالتحليل النفسي للنص الأدبي

وفي بداية هذه الدراسة لابد من البحث بشكل نظري لهؤلاء النقاد ، والتحدث عن أعمالهم النقدية مع محاولة إعطاء نموذج عن كل صنف من النقاد .

أما في الجزء الأخر أو الفصل الموالي نحاول تطبيق هذه الآراء النظرية ، ولقد فصلت الفصل بين الجزئين لتكون الدراسة أكثر وضوحا وحتى تظهر نتائج النفسي ، والى أي مدى أثرت الفرويدية على النقاد العرب ؟

أولا : منهج دراسة شخصية الأديب

وهذا المنهج يعتمد في دراسته على شخصية الأديب فيحاول الولوج إلى عالمها معتمدا على شعر الأديب ، وإنتاجه الأدبي ، أي أن النقاد يحاولون فهم شخصية الأديب من خلال أدبه أولا ، ومن خلال حياته وطفولته وكذا صفاته الجسمية وثقافته النفسية .

ومن النقاد الذين سلكوا هذا النهج نجد كل من "يوسف اليوسف "،"ومصطفى ناصف "، "محمد كامل حسين "،"حامد عبد القادر "إلا أننا في دراستنا النظرية نقتصر على كل من "عباس محمود العقاد " ، "محمد النويهي "،و "جورج الطرابيشي "وذلك لكي تكون الدراسة

أكثر تحديدا ووضوحا ،فكل هؤلاء النقاد وغيرهم ممن اتبع هذا المنهاج يجمعهم هذا المبدأ القائل :" الأدب تعبير عن شخصية الأديب " (1)

أما دراسة عباس محمود العقاد فهي الدراسات النقدية التي أخذت مكانة بارزة في إطار الاتجاه النفسي وتناولت دراسة مل من ابن الرومي وأبي نواس والعقاد يؤمن بأنه لكي نفهم شخصية الأديب يجب أن نعرفه من أدبه" فلا يستحق الشاعر الذي لا يعرف بشعره على حد قول العقاد –أن يعرف وهو ليس بشاعر (2)

لذلك قام بتطبيق مبادئه على ابن الر ومي محاولا التعرف على شخصيته من خلال شعره ،فاستخرج بعض الصفات والصور ، وحتى بعض الأمراض النفسية التي هي سر إبداع الشاعر ، فالعقاد يعتبر سر الإبداع هو الجنون ،ويربط بينهما فارق واحد وهو انه في الحالة الأولى – أي العبقرية – يرتقي الذهن إلى مستوى رفيع في حين انه في الحالة الثانية ينحدر إلى مستوى وضيع يواصل رأيه عندما صاف العبقرية والجنون تحت مرض اختلال الأعصاب.

(1)- شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر في مصر ص124

(2)- نفس المرجع ونفس الصفحة

لذلك استخرج للشاعر ابن الرومي صورتين "صورة جسمية ،وصورة نفسية ، أما عن الصورة الجسمية فهي صورة لا تختلف كثيرا عن معظم البشر ، أما الصورة النفسية فهو مختل الأعصاب ، مصاب بداء الطيرة .

وهو يرجع إصابته بهذا الداء إلى اختلال الأعصاب حيث انه يقول :"وكل ما تعلمه عن نحافته تقذر حسه ...موت أولاده وطيرته ...قرائن لا تخطئ فيها الدلالة الجازمة على اختلال الأعصاب وشذوذ الأطوار ، بل لا تخطئ فيه الدلالة على نوع الاختلال والشذوذ(1).

ونعتقد أن العقاد أثناء تحليله لشخصية الرومي تأرجح بين التفسير المرضي والتفسير الوراثي ، فقد فسر عبقرية ابن الرومي بالجنون كما انه فسرها بالوراثة أي أنها عبقرية يونانية "أما إذا كان كذلك لأنه من سلالة اليونان فذلك قول لا نجزم به ، ولا نجزم بنفيه"(2)

(1) - عباس محمود العقاد ابن الرومي حياته وشعره النشر دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان

(2) – نفس المصدر ص 317- 318

وفي ختام دراسة العقاد لابن الرومي نستنتج خلاصة لتفسير شخصية هذا الشاعر ، فالعقاد يرى أن ابن الرومي " في صميمه خلق مسالما سهلا ، ولم يخلق شريرا منطويا على الشكس والعداوة بل هو كان شريرا لما اضطر إلى كل هذا الهجاء ، أو هو لو كان أكثر شرا لكان اقل هجاء لأنه كان يؤمن من جانب العدو فلا يقابله بمثله ، وما كان الهجاء عنده كما قلنا إلا سلاح دفاع لاسلاح هجوم "(1)

أما دراسته عن أبي نواس فلا تقل أهمية عن دراسته السابقة ، أطلق عليها عنوان " أبو نواس الحسن بن هاني " والذي لفت نظر الناقد في شخصية آبي نواس الجهر بالمحرمات ، والإباحية المتهتكة ،فيرى احمد حيدوش أن اللذة عند هذا الشاعر يبعثها الجهر بالمحرمات وليس المحرمات بحد ذاتها ، وهذا الذي جعل العقاد: يفسر الشخصية تفسيرا نرجسيا لأنه يرجع هذه الظاهرة إلى طبيعة النرجس الميالة دوما إلى حب العرض والظهور(2)

مع أن احمد حيدوش رفض هذا التفسير بقوله انه من الطبيعي ان يكون هذا الشاعر بهذه الصفة في ذلك المجتمع الذي كان فيه البحث عن اللذة والسعي وراءها من سماتها البارزة .

لذلك اعتبر الكثير من الباحثين هذا الكتاب دليلا على تأثر العقاد بفرويد " خاصة في مقالته عن الرسام الذي باع نفسه بموجب عقدة لتبقى له هو نفسه إلا انه ضاق من الشيطان واتجه إلى الكنيسة لفسخ العقد ،والذي خرج بنتيجة بان هذا الرسام مصاب بعقدة اوديب ، واتخذ الشيطان بديلا من الأدب ، فالعقاد لاحظ تلك المقاربة بين الشخصيتين مع اختلاف بسيط في كون الشيطان بديلا عن المعلم ،لا من الأب عند أبي نواس "(3)

---

(1) - عباس محمود العقاد ابن الرومي حياته وشعره النشر دار الكتاب العربي – بيرو لبنان الطبعة 47- 1963 ص228

(2) - احمد حيدوش الاتجاه النفسي ص25

(3) ابن حلي عبد الله الفكر الفرو يدي وأثره ص 154

ولقد جعل العقاد من شعر أبي نواس متنفسا له من ذلك النقص الذي كان سببه :

أولا: نسبه غير المعروف الذي يثقل كاهله لذلك " فهو يختار المنادمة حيث لا مضايقة بالمفاخرة والدعاوى ، وحيث يرى من حوله التوقير والتسليم "(1)

والذي سببه أيضا التدليل لأنها على ما يقوله :وأداة صالحة للتدليل الذي يمكن في أعماق النرجس، وحب أبي نواس له حب التدليل لا تستغني عنه طبيعة الافتتان بالذات .

(1) - احمد حيدوش ص130

ولعل أهم الأسباب لذلك هروب النفس الفشل في الحب ،فعلى الرغم من ا ن" أبا نواس قد انساق في المجون بدوافع ،فان الدافع اللاشعوري الذي انشاه في نفسه إخفاقه في الحب"(1).

هذا كان منهج العقاد في دراسته لشخصية الأديب ، ولا يختلف عن دراسة النويهي أو منهجه خاصة لشخصية : ابن الرومي " و" وأبي نواس " ويتلخص منهجه – النويهي – في عنصرين أساسين هما :

1- " تنفيس الأديب عن عواطفه وتوصيلها إلى الناس "
2- الأدب صورة لشخصية الأديب (2)

ونرى أن منهجية " النويهي "لا تختلف كثيرا عن منهجية " العقاد " في دراسة شخصية الأديب ،حتى أن النويهي جعل من الأديب مريضا بنفس أمراضه في أدبه .

وقد حصر دراسته لابن الرومي في بعض الأمراض ، والعاهات النفسية التي استقرها من شعره ،يرى مثلا "أن اشد ما الم ابن الرومي إحساسه بعجزه الجنسي وطيرته ،واضطراب هضمه لضعف معدته (3)

وكل هذه الأمراض هي سر إبداع وعبقرية الشاعر في نظر النويهي، وأضاف عليه مرضه بداء الطيرة الذي فاق الحدود، والذي جعل منه المصدر الأول.

---

(1)- احمد حيدوش الاتجاه النفسي ص133
(2)- شايف عكاشة اتجاهات النقد ص127
(3) – نفس المرجع ص 131

ونرى كذلك أن النويهي يفسر حب "أبي نواس للخمرة "بان إحساس الشاعر بالخمرة كان إحساسا جنسيا أي أن الخمرة كانت تهيج فيه شهوة المواقعة ، لا مواقعة النساء والغلمان ،وإنما مواقعة الخمر" (2)

وفسر الناقد تلك العواطف التي تثيرها الخمرة في نفس الشاعر محاولة إعطاء صورة لأبي نواس من خلال ذلك التفسير أي انطلاقه من المشاعر التالية :

- شعور الإجلال في قوله:

ووقر الكأس عن سيفه فان أبينها الوقـــــــار

- وشعور العبادة في بيته :

ولو عبد الخمر قبلنا أحدا ممن مضى قبلنا عبدناهـا

- والشعور الجنسي في شعره :

ما مثل نعماها إذا اشتملت والاشتمال فم على خـــد (3)

كل هذا التفسير من طرف النويهي لشخصية أبي نواس من خلال إنتاجه الأدبي ، ونرى في كل من دراسي العقاد والنويهي الإضافة الجديدة إلى النقد العربي الحديث ، والإشارة لبضع الجوانب الخفية في شخصية أبي نواس ، وابن الرومي مع انه يوجد في بعض النقاط ، وخاصة الأمراض النفسية للشاعرين أمورا يصعب الاطمئنان إليها كمبالغة الناقدين في حب أبي نواس للخمرة .

---

(1)- احمد حيدوش الاتجاه النفسي ص109
(2)- شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر في مصر ص131
(3)- شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر في مصر ص114

ومن النقاد كذلك الذين ظهروا مؤخرا في أواخر الثمانينات- الناقد "جورج الطرابيشي " ويطلق عليه ناقد الأنوثة والرجولة فهو لم يهتم سوى بهذا الموضوع.

ونلاحظ أن الطرابيشي اختص بالتحليل ولكن كانت رؤيته للعالم الثالث في إطار ما سماه الرواية التاريخية (1) فقد كان يقدم الجانب التاريخي على الجانب النفسي ، إلا انه اقتصر فيما بعد على الجانب النفسي فاصدر فيها كتبه الثلاثة "عقدة اوديب في الرواية العربية " الرجولة واديولوجية الرجولة في الرواية العربية " و" الأنثى ضد الأنوثة دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي

(1) - شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر في مصر ص127

فأثناء دراسته لشخصية توفيق الحكيم وقف طويلا عند سيرته الذاتية محاولا ربط العقد التي تطهر في رواياته " عودة الروح" و "زهرة العمر" و " لعبة الموت " بعقدة اوديب الموجودة عند الكاتب والتي أكدها جورج الطرابيشي من خلال دراسته لرواية " عودة الروح" و" هو يعدها سيرة ذاتية يرسم بطلها " محسن " صورة كريهة لا مستجدة به ، وبابيه ، ولم يكن موقف الابن من الأم في عودة الروح ناتج عن نفور ، وإنما كان ناتجا عن موقف سابق متعينا بالسنوات الأولى من طفولة الكاتب " (1)

واخذ بعد ذلك يبحث عن أسباب هذه العقدة فنقب في طفولته ليجده انه قد لبس شخصية أمه القوية المسيطرة على أبيه ، أم آمه هي المالكة لكل شئ ، وحتى انه تصور أن بيدها الموت والحياة " فنتيجة لتسلط أمه واطلاعه على المنظر الجنسي بين أمه وأبيه مبكرا ، إضافة إلى وسطه الأنثوي الذي نشا فيه وضعفه الجنسي وضعف شخصية أبيه السكير "(2) تولدت لديه عقدة الميل إلى الأنثى واظهر بعد ذلك حسب رأي جورج الطرابيش ميله إلى الرجولة كنوع من التسامي ، ولم يبتعد عن كل الأمراض النفسية التي تهدّده كالعصاب .

وبذلك يستنتج حسب رأي الناقد أن الأديب يعكس عقدته في أدبه فمع أنها تحمل في الظاهر اديولوجية الأنوثة ،وبهذا أكد " الطرابيشي " كل أراء فرويد حتى انه كان يطبقها كلها في دراساته .

(1)-ابن حلي عبد الله الفكر الفرو يدي وأثره ص157
(2)- نفس المصدر السابق ص195

ثانيا :منهج التحليل النفسي في الأدب :

مع أن علم النفس قد اهتم كثيرا بدراسة شخصية الأديب ومحاولة فهمها من خلال نتاجه الأدبي وسيرة حياته وطفولته ، إلا أن نقادنا العرب قد اهتموا أيضا بمنهج التحليل النفسي للأدب أي الاعتماد على التحليل النفسي لتفهم خفايا العمل الأدبي .

ولعل نقد كل من "أمين الخولي "و"ومحمد خلف الله "يعدّ البداية النظرية للتوغل في هذا المنهج ، وذلك من أخريات العقد الثالث من هذا القرن إلا أننا لا نبالغ إذا قلنا أن أحسن من استخدم هذا الاتجاه " عز الدين إسماعيل " ،وقد ظهر خاصة عند التحليل النفسي على الأعمال الأدبية " ولعل أهم المبادئ التي ينطلق منها يمكن حصرها فيما يلي :

1- تحليل العمل الأدبـــي نفســـــــه
2- العمل الأدبـــي وليد اللاشعـــــور
3- معرفة حياة الأديب وتفسيـــر أدبــه
4- علم النفس بين الناقـــد والأديـــب
5- التحـــــــليل والتقويـــــــــــم
6- كل عمل أدبي قابل للتحليل النفسي (1)

" لعل عز الدين إسماعيل من النقاد الذين انفردوا بتحليل العمل الأدبي في ضوء علم النفس، فلا يتبع منهجا للبحث عن شخصية الأديب "(2) كما انه قد استفاد من أخطاء من اقتصر اهتمامهم على الأديب ومن اجل ذلك كانت عنايته بالأعمال الأدبية ذاتها على اختلاف أنواعها كما أن عز الدين إسماعيل يؤمن بان الأدب هو تنفيس عن المكبوتات الداخلية في لاشعور الأديب ويؤكد على أن علم النفس هو الوحيد الذي يدرس هذا الجانب ويرى كذلك أن معرفة حياة الأديب قد تساعد على فهم إنتاجه الأدبي ولكنه لا يركز على هذه القاعدة ، لأنه يعتقد أن حياة الأديب حتى لو فسرت بعض الأعمال الأدبية فلن تفسر أعمالا أخرى.

---

(1)- شايف عكاشة اتجاهات النقد المعاصر ص149-150
(2)-عز الدين إسماعيل التفسير النفسي الأدبي دار العودة – بيروت ص273

ويؤكد الناقد بان علم النفس يهم الناقد فيعمل به ويعتمد عليه تحليل العمل الأدبي بينما الأديب إذا اعمد إلى علم النفس فيعمل به فسوف يتحول أدبه إلى علم،وقد سار على رأيه ووافقه كثير من النقاد أمثال :"محمد مندور " " سامي ألدروبي" وقد عمل أيضا في منهجه بطريقة خاصة فهو لم يقتصر على تحليل الأعمال الأدبية ، بل يقوم بتقييمها بعد ذلك فهو يقول :" أننا في كثير من الحالات التي كنا نفسّر فيها الصورة أو الرمز ، سواء في حالة النجاح الفني أو الفشل كنا نضمن عملية التفسير ذاتها حكما "(1) وأخيرا نلاحظ أن عز الدين إسماعيل ينقض القول الذي يربط عملية الإبداع بالشذوذ كموقف النويهي " الذي يرى أن التحليل النفسي لا يطبق إلا على الأدباء الذين يعانون من الأمراض العصبية والشذوذ فهو يقدر أن كل عمل أدبي قابل للتحليل النفسي .

يقوم منهج عز الدين إسماعيل على كل تلك المبادئ وأثناء عملية التحليل النفسي للعمل الأدبي يحاول أن يكشف جماليات النص من جهة وبراعة وعبقرية الأديب من جهة أخرى ، وإذا أردنا أن نلقي نظرة على تلك التحليلات ، نأخذ بعض النماذج للتعرف على ما أراد عز الدين إسماعيل ومنهجه . فلقد حلل الشعر والمسرحية والقصة

(1)-عز الدين إسماعيل التفسير النفسي للأدب ص124

ففي تحليله للشعر يؤكد على انه لا يهدف سوى إلى تحليل طبيعته وتشكيله كتحليله لشعر" ذي الرمة" في مدح الخليفة عبد الملك ابن مروان وخاصة في البيت :

وما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

فمع أن معظم النقاد القدامى والمحدثون قد عابوا عليه " قبح الصورة "كلى مفرية " عندما شبه عين الخليفة بها ، إلا أن عز الدين إسماعيل رأى فيها البلاغة الصورية حيث دعي النقاد إلى البحث في لا شعور الشاعر ، ليجدوا الدوافع لهذا التشبيه لذلك يرى ناقدنا انه من الجائز أن يكون ذي الرمة قد تعرض يوما لعطش شديد وعندما هرع إلى قرابه خوارزه قد فسدت وان الماء قد تسرب .

فهذه الصورة موجودة في لاشعور الشاعر على رأي الناقد فهو يدعو إلى البحث عن كوامن العمل الأدبي لأنه يرى أن " المعنى الباطن يدل على أشياء متصلة بالأديب دائما ، وان المعنى الخارجي لن يدل على شئ مهما كان جهد الناقد " (1) .

ومنهجه في تحليل المسرحية يمكن أن يتضح بنموذج " يا طالع الشجرة " لتوفيق الحكيم وهي مسرحية تقوم على الجانب المأساوي في مسيرة تحقيق طموح الإنسان .

وعز الدين إسماعيل قام بتحليل كل من الشكل والمضمون فبعض دراساته تقوم على تحليل الشكل ، والبعض الأخر يعتمد على تحليل المضمون

فهو يستفيد من المضمون النفسي للاشعور غير أن تحليله لهذه المسرحية ينطلق من أن الشكل لا ينفصل عن المضمون ، ونلتمس هذا المنطلق في الإطار والحوار ، أما في الإطار فنجد أن الناقد يستغرب كيف يكون المنطقي امتدادا لغير المنطقي ففي الجزء الأول يكون التفاهم بين الزوج والزوجة فهو تحطيم للواقع والمعقول "ففي الجزء الأول تتحطم الأبعاد الزمانية والمكانية المعرفية ، ويتحطم تبعا لذلك المنطق والمعقول "، بينما في

(1)-عز الدين إسماعيل التفسير النفسي للأدب ص94

الجزء الثاني يكون منطقيا ومعقولا لحد كبير فكل من الزوجين محملين بمنطقهما الخاص ، مع أن هذا الجزء قد بدا بالمنطق المعتاد والواقع ، لذلك حدثت المفارقة والتصادم .

أما بالنسبة عن تحدثه عن الحوار فهو ممثل في أشخاص المسرحية الثلاثة ، أي مرد الأشخاص الثلاثة إلى شخصية واحدة " وهؤلاء الأشخاص الثلاثة (الزوج والدرويش والمحقق) ،فهم شخص واحد أي أنهم ليسوا تجسيما للمستويات الثلاثة المعروفة في التركيبة النفسية للإنسان وهي مستوى الأنا ، و الهو، والانا الأعلى)

وحاول عز الدين إسماعيل تطبيق نظرياته أيضا على قصة "السراب " لنجيب محفوظ الذي جعل الإطار لهذه القصة مجموعة من العقد "كعقدة هاملت ، وعقدة ديمتري (الابن الأكبر في قصة كراموزوف) الذي حوكم على انه قاتل أبيه ، بالإضافة إلى عقدة اوديب التي تمثل محور الدراسة الشخصية " كامل بطل القصة "

فهو أثناء تحليل شخصية بطل القصة قام بتحليل كل الشخصيات الأخرى ، وبذلك أدرك العلاقة القائمة بين كامل (بطل القصة) وزوجه وأمه وأبيه ، ولعل هذه الدراسة من خلال هذه الشخصيات الأخرى فتحت أبوابا واسعة أمام التحليل النفسي لهذا العمل الأدبي .

ومن خلال هذه التحليلات نجد أن عز الدين إسماعيل قد قام بدراسة العمل الأدبي بمعزل عن الظروف الخارجية ،وحتى عن شخصية الأديب ، أي لم يجعل من البطل هو نفسه الكاتب فمثلا في قصة " السراب " لم يجعل نجيب محفوظ مريضا نفسيا على نحو ما كان يعاني منه بطل القصة كما انه اهتم بالجانب الشكلي كالجانب المضمون تماما وربط بينهما على ضوء حقيقة نفسية وقد طبقت هذه الدراسات على مختلف الأنواع الأدبية من شعر ومسرح،وقصة بعد أن كان التحليل النفسي يطبق على الشعر فقط.

وختاما لهذا الفصل نستنتج أن الاتجاه النفسي قد ظهر في النقد الغربي الحديث على يد الكثير من النقاد،فمنهم من اتبع منهج دراسة شخصية الأديب كالعقاد والنويهي،ومنهم من اتبع التحليل النفسي للنص الأدبي وكل من التوجهين كان له الحظ الوفير في البروز والاستبانة لكن الملاحظ أن جميع هذه المناهج ونماذجها لم تخرج عن الإطار العام للتحليلات الفرويدية ، فقد كان النقاد مجرد تلامذة يطورون أفكار أستاذهم فرويد متخذين مبدأهم القائل بان الأدب متنفس للأديب وان الشعراء ينفثون أمراضهم في شعرهم ونرى في النهاية إن لكل ناقد منهجا يتبعه ،ولكن لم يحاول احدهم الوصل بين التوجهين فقد كان بالإمكان فهم العمل الأدبي وتحليله بمساعدة شخصية الأديب ونفسيته ، ولكن دون المبالغة في ذلك فليس كل أديب مجنون ، وليس كل بطل قصة هو كاتبها .

موقف النقاد العرب من الاتجاه النفسي :

من النقاد العرب الذين عارضوا الاتجاه النفسي : محمد مندور الذي يعتبر الأول في تصديه لهذا الاتجاه ، ودعا إلى منهج لغوي يتخذ من الذوق وسيلة ، وذلك لخشيته أن يصيب هذا الاتجاه حياتنا الأدبية بالعقم ورفض طه حسين هذا الاتجاه ،وذلك نظرا لتطبيقه على القدماء لان المعلومات متوافرة لانطوائه تحت تأثير الاتجاه التاريخي ، أما مصطفى ناصف إلى الاتجاه الشكلي أو الجمالي الذي ينظر إلى النص الأدبي بناء جماليا لذلك رفض هذا الاتجاه ، ونجد أيضا نقاد آخرين رفضوا هذا الاتجاه منتمون إلى اتجاه غير محدد ، وذلك لتوضيحهم أن الدراسات النفسية للأدب لا تفصل بين الأثر الأدبي الردئ ، والأثر الجيد ، و لا تكشف عن الجوانب الجمالية في النفس ولكن رغم هذه الاتجاهات السلبية إلا أن الاتجاه النفسي أدى إلى نجاح النقد بحيث أعطى مفهوما لشخصية صاحب النص الأدبي ومضمون النص الأدبي

موقف جماعة الديوان من الاتجاه النفسي :

برزوا في العقد الثاني من القرن العشرين حاملين لواء تجديد في الشعر العربي ، وذلك لامتزاجهم بالثقافة الغربية ، وساهموا أيضا في توجيهه إلى علم النفس ، والمتكونة من ثلاث أفراد وهم :

1- **شكري:** الذي لم يستفد من الدراسات النفسية في أعماله النقدية ولكنه اكتفى بتعريف الشعر تعريفا رومنتيكيا ، وذلك ما نجده في الصفحة الأولى من ديوانه الثاني " لألئ الأذكار وعصفور الجنة "(1)

(1)-احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص44

2-المازني :حيث يقول:" إن الباعث الأول على الشعر هو حدة إحساس المرء ودقة شعوره وذلك لان كل مؤثر قوي يثير في المرء حركات تتعلق بها المدارك في صورة عاطفة أو انفعال نفسي ،فإذا كان المرء من أواسط أناس عاديين ،كانت هناك ترجمة عن عواطفه وانفعالاته ،صار يبكي إذا حزن ويضحك إذا فرح ،ويثور ويتوعد إذا غضب حتى تفني العاطفة نفسها ثم يتوب إلى نفسه ، ولكن دقيق الشعور لا يكفيه هذا المتنفس لأنه أحس من غيره ، بما تطلع عليه نفسه من الظواهر ،وأعمت مع دقة الحس شعورا وليس يخفي أن دقة الإحساس وعمق الشعور يطيلان اجل العاطفة ...فإذا استولت عليه العاطفة لم تزل تجيش وتضطرب حتى تقر وتنتظم ثم تتحول فكرة قاهرة تظل تجاذبه وتدافعه حتى ينفس عنها عمل يناسبها ".

وفي مضمون هذا القول يصرح لنا مفهوم التجربة الشعرية انطلاقا بين درجة الإثارة والاستجابة لها وهي التعبير عن حالة ذهنية يتميز بها الشاعر عن غيره لشدة إحساسه وقوة شعوره وإنتاجه لا يكون إلا نتيجة مؤثر قوي هز كيانه ومشاعره التي لا تنتهي بل تكون عاطفته أطول عكس الإنسان العادي التي تمر بالضحك أو البكاء أو الغضب ، وأوضح المازني رأيه من خلال دراسة لابن الرومي محاولا تأكيد المقولة النفسانية التي مفادها " (1) " أن الشعراء ينثرون مرضهم في أشعارهم " حيث اتخذه كدراسة نقدية لتوضيح عبقرية ابن الرومي مع رسم صورة نفسية وجسمية حية له ، وذلك من خلال أشعاره وكانت نظرته إليه نظرة مرضية وذلك بتحليل العبقرية لأنها جنون يقول "(2) " العبقري يرى من الصلات بين الحقائق والأصوات ما يعجز الرجل العادي عنه " ووصفها بأنها ظاهرة مرضية وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه المازني ، ولكنه نجح عندما توجه إلى شخصية ابن الرومي الغريبة عن عصرها .

(1)-احمد حيدوش المرجع نفسه ص46

3- العقاد : الشعر عنده "(1) صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام ، والشاعر هو كل عارف لأساليب توليدها بهذه الواسطة، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث في نفس القارئ ما يقوم بخاطره أي الشاعر ، من الصورة الذهنية " .

ولقد حاول الجمع بين عناصر التجربة النقدية (الشاعر ، النص ، والمتلقي) وذلك منذ مطلع حياته الأدبية الذي يدور حول الشعر وبين أن القصيدة مجموعة من العواطف التي تنبع من وجدلن الشاعر الذي ينطلق من عالم الغيبيات إلى عالم الوجود ، والشاعر إذن ، واقع تحت سيطرة ما يحيط به من نسل وخلق حواس ، وحتى بين أمل في المستقبل أو ذكرى الماضي ، ومن جهة وصفه العقاد بالشخصية الصريحة دقيقة الإحساس في التعبير عن ما يدور في المخيلة ،واصدق إنسان في توضيح مشاعره ولقد قدم لنا عدة أعمال نقدية تسير وفق المنهج النفسي ، وظهرت أولى محاولاته النقدية في سنة 1916 م حول شخصية أبي العلاء، متأثرا بنظرية داروين في التطور،حيث وصفها بالشخصية التشاؤمية و ذلك نظرا لشعوره الداخلي المتعلق بمزاجه السوداوي تمثله أعراض في شعره

كالحزن و الإكثار من ذكر الموت ...الخ .

و العمل الثاني المتمثل في دراسة لابن الرومي،أما العمل الثالث هو أبو نواس وفي الأخير نلاحظ أن العقاد قد التزم بهذا الاتجاه،عكس المازني و نقاد آخرون الذين اتجهوا إلى مناهج أخرى،القول الذي صرح به العقاد عن مدى أهمية هذا الاتجاه هو يعرفنا بكل ما نريد أن نعرفه، وكل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفس الشاعر و عرفنا كيف يكون أثرها في كلامه،وكيف يكون اثر هذا الكلام في نفوس الناس ولكن ما تميز فيه انه يأخذ من قراءته ما يناسب خطه الفكري العـام، وتوسعا لمعلوماته الأدبية و النقدية.

احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص49

(2)- المرجع نفسه ص47-49

المبحث الثاني : أهم النقاد العرب الذين تبنوا هذا المنهج

أتناول في هذا المبحث إسهامات بعض النقاد العرب في هذا المجال (الاتجاه النفسي ومحاولتهم لتحليل الإعمال الأدبية وفقا للوجهة النفسية ومدى تأثرهم بالتحليل النفسي الفرويدي وكذلك قدرة هؤلاء النقاد على إتباع منهجية معينة في تحليل النصوص سواء منهجية تحليل شخصية الأدباء أو منهجية التحليل النفسي للنصوص الأدبية .

وقد اخترت عباس محمود العقاد ممثلا لمنهج تحليل شخصية الأديب .

العقاد بين التنظير والتطبيق :

يعتبر العقاد من النقاد البارزين في العصر الحديث ، إذ له أعمال نقدية عديدة جعته يتميز بين نقاد عصره ، فاتخذ أصولا لمنهجه الذي حاول من خلاله دراسة الأعمال الأدبية وتطبيق أرائه عليها ، بهذه الأصول : التركيز على الجانب الذاتي والإنساني، وكذا التركيز على شخصية الأديب وبيئته ومدى صدقه في التعبير ، عواطفه ومشاعره .

وقد التزم العقاد إلى حد بعيد بهذه الأصول التي يحددها في منهجه النقدي ، إذ " لم يتعد هذه الأصول وان توسع في بعضها الأخر " (1).

(1)- محمد زغلول سلام – النقد الأدبي الحديث ص 291

فنجده قد توسع في جانب الشخصية فمال إلى تحليل النص الأدبي ،وإبراز الدوافع النفسية من ورائه إلى غير ذلك من بعض التغييرات السطحية التي شملت منهجه .ولما كان ولع العقاد بالشعر والشعراء كبيرا ، فقد اتجه جل نقده إلى الشعر ،ولذا يرى" احمد حيدوش" ،إن مفهوم الشعر عند العقاد هو انه ليس الشعر لغوا تهذي به القرائح فتتلقاه العقول ،بل الشعر حقيقة الحقائق ،وهو ترجمان النفس ، والناقل الأمين عن لسانها فان كانت النفس تكذب فيما تحس هاو تداجي بينها وبين ضميرها ، فالشعر كاذب " (1)

كما وضع العقاد مقاييس للشعر ن والتي تتمثل في جملتها في عناصر ثلاث، وهي :

أولا : إن الشعر قيمة إنسانية وليس بقيمة لسانية .

ثانيا: القصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة يجمعها إطار واحد .

ثالثا : إن الشعر تعبير وان الشاعر الذي يعبر عن نفسه صانع وليس بذي سليقة إنسانية " (2).

ويرى العقاد أن الأدب هو الصدى في التعبير عن الذات وأحاسيسها ومشاعرها ، وان كل أدب لا يتوفر على هذه الصفات فهو ليس بأدب

(1)-محمد زغلول سلام النقد الأدبي الحديث ص 291
(2)- عمر الدسوقي في الأدب الحديث ج2 دار الفكر العربي ص276

فهذا هو رأي العقاد في قضية الشعر وصدقه في التعبير عن شخصية قائله "وقد يفهم الناس أن العقاد قد يعني بشعر الشخصية أن يتحدث الناظم عن شخصه ويسرد في كلامه تاريخ حياته ليس هاما قصد إليه العقاد لأنه يطلب من الشاعر أن يعبر عن المرئيات وغيرها مما يقع في الحياة كما يحسها هو لاكما يحسها غيره " (1).

لقد ركز العقاد اهتمامه في منهجه على إبراز شخصية الأديب من خلال عمله الأدبي، والربط بين الشخصية والصدى في نقل المشاعر والأحاسيس، فحاول تطبيق نظريته في دراساته التحليلية للشعراء القدماء ، والمحدثين مستمدا بعض أرائه من التحليل النفسي .وفيما يلي نعرض نموذجين من الدراسة النقدية التي قام بها العقاد بين القديم والحديث :

أ. نمـــــــوذج من القديـــــــــم :

لقد قام العقاد بدراستين نقديتين تعتبران من أهم الدراسات النقدية في المنهج النفسي ، حيث تناول شاعرين من أهم الدراسات النقدية في المنهج النفسي ، حيث تناول شاعرين من أشهر شعراء العصر العباسي " أبو نواس وابن الرومي " بالدراسة والتحليل متبعا في ذلك طريقة التحليل النفسي .

وقد رأيت أن اختار دراسته عن " أبي نواس " كنموذج للتحليل والذي عنوانها " أبو نواس الحسن بن هاني " حاول العقاد البحث عن المفتاح الذي يساعده في الكشف عن خبايا شخصية أبي نواس النفسية ، فاتخذه دليلا ماديا للبحث في العالم الداخلي لهذه الشخصية التي وجدت اللذة في الجهر بالمحرمات أكثر مما وجدتها في المحرمات نفسها " (1) حيث أبي نواس كان يبوح برذائله ويتعبد إن يحبه الناس بها علانية ، فقد كان يدعو إلى معاقرة الخمرة ، وشربها جهرا في مثل قوله:

إلا فاسقيني خمرا ، وقل لي ، هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

1-عامر العقاد معارك العقاد الأدبية دار الجيل الجديد لبنان 822-ص 22و23

لكن لابد وان يكون وراء هذا الجهر دافعا قويا ، أما عند أبي نواس فتمثل فيما يكبته هذا الشاعر من هموم ، أبرزها محاولة البحث عن النسب الضال ، أو بمعنى أخر " عقدة النسب " هذه التي دفعته إلى معاقرة الخمر والتردد على مجالس اللهو ، الطرب خاصة وانه عاش في عصر كثرت فيه مظاهر التفاخر بالأهل والأنساب ، كما تجلت إباحيته بوضوح في مخالفته للدين والعرف والطبيعة فكان اباحيا متهتكا ، يظهر أمره ولا يتكلف في إخفائه .

كما توصل العقاد من خلال دراسته لنفسية أبي نواس إلى إدراك ظاهرتين متناقضتين كانتا سببا في تمادي الشاعر في تهتكه وجهره وهما : التسليم بحقارة النفس ، والتحدي . فهو يسلم بحقارته شاعرا بقلة الجدوى من التستر

ويتخذ العقاد من التحدي بالإباحية المتهتكة للبحث في العالم الداخلي لهذه الشخصية التي وجدت ضالتها في الجهر بالمحرمات حتى أكثر من المحرمات نفسها

وقد اكتشف العقاد كذلك ومن خلال قيامه بهذه الدراسة أن التفسير المناسب والوحيد لآفات هذا الشاعر هو ظاهرة نفسية تمثلت في "النرجسية " ،وجعل منها محورا لدراسة نفسية أبي نواس هذه الظاهرة النفسية التي تميل بصاحبها إلى العلاقة الطبيعية بين الذكر والأنثى وتميل به إلى علاقة شاذة بين شخصين من جنس واحد " كما يحدث أحيانا مع أبي نواس في غزله بالمذكر تارة وبالمؤنث تارة أخرى "(1)

وقد تمثلت نرجسية أبي نواس في ثلاث أغراض هي :"لازمة التلبيس ، لازمة العرض ، لازمة الارتداد " (2)

- أما لازمة التلبيس فهي التي تمثلت في أبياته الشعرية التي يتغزل فيها بالجارية " حسن " ، وقد يمكن القول أن أبو نواس قد استوحى من اسم الجارية اسم ذكر، فقد كان يميل إلى الغلاميات فيقول :

---

(1)- عباس محمود العقاد ، أبي نواس ص101

(2)- الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص124

ومـــطموطة لم تصل بذؤابـــــة ولم تعتقد بالتاج فوق المفـــارق

كان مخط الصدع في حر خدهـــا بقية أنفاس بإصبع لائـــــق

دعته بهاء المسك حتى أجابـــــها إلى مستقر بين إذن وعاتـــق

غلام و إلا فالغـــلام شبـــــها وريحان لـــذة للمعانـــــق

أما العرض الثاني : فهو فهو لازمة العرض الذي يرى العقاد إنها الأكثر ظهورا عند أبي نواس حيث" إنها تتلمس وسائل الإظهار ، فلم ينظم شعرا في الخمريات أو الغزل أو المجون إلا تبين منه إن الجهر بالخمريات أدنى إلى هواه من المتعة بالمحرمات "(1) , وجميع أشعاره التي تتناول الخمريات أو المجون ما هي إلا دليل قاطع على محاولة الشاعر إبراز أن البوح ، والجهر بالمحرمات أحب إلى نفسه من المحرمات نفسها .

وفي محاولة العقاد لتحليل الظاهرة النرجسية في أبي نواس تعرض لأبيات له ، يظهر فيها الصراع النفسي الذي يستكين في أعماق الشاعر الذي حاول بدوره التخلص منه بانتصار الرغبة على الإرادة ,

لما جفاني الحبيب وامتنعت عني الرسالات منه والخبـــر

واشتد شوقي وكاد يقتلنـــــي ذكر ، حبيبي والحلم والفكـــر

دعوة إبليس ثم قلت لـــــــه في خلوة والدمع تنحـــــــــدر

الم ترى كيف قد بليـــــــت وقد أقرح جفني البكاء والسهر

كما نجد بيتا أخر لأبي نواس يحلله العقاد مبرزا فيه ذلك الغرض النرجسي يقول البيت : عاج الشقي على دار سائلها وعجت أسال عن خمارة البلد

---

(1)- احمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث ص125

هذا البيت يعكس نفسية الشاعر الذي كان يعيش يومه : ولا ينتظر إلى أمس ولا يسال عن كيف سيكون غده لان الخمر ة كفيلة بان تعطيه اللذة الكاملة .

أما العرض الثالث الذي هو لازمة الارتداد فإنها تصيب النرجسيين حيث لا يظفرون بالشخص الذي يشبههم في كل صفة (1) فقد كان أبو نواس والذي هو من طبقة عرفت بنسبها الوضيع يحب مجالسة الخليفة ، وذلك ليرتد إلى الطبقة العليا محاولة ارتداد من الطبقة السفلى إلى الطبقة العليا وهناك بيت رآه العقاد يشير إلى ذلك والذي يقول فيه :

ارفضها والله لم يرفض اسمها وهذا أمير المؤمنين صديقها

ونختم هذه الدراسة بذكر العقاد لأسباب التي أدت بابي نواس إلى ان يكون نرجسيا وأبرزها :

ظاهرة الجهر بالمحرمات التي كانت صفة متصلة بشخصية هذا الشاعر الذي يميل دوما إلى حب العرض والظهور .

إلى جانب أسباب أخرى يقول العقاد : " النرجسية التي تتبع أعراضها ا في الحسن ابن هاني ليست حالة طبيعية تلاحظ على أنداده ، وفي مثل عصره ولكنها حالة منحرفة ولد بعض أعراضها الأخرى من البيت والمجتمع والعصر الذي نشا فيه "(2)

(1) -ابن حلي عبد الله الفكر الفرويدي ص150

(2)-العقاد ،أبي نواس ص65

ب. نموذج من الحديث:

ومن الدراسات النقدية الحديثة التي قام بها العقاد نقده للشاعر " احمد شوقي "

وهي دراسة تعتبر من أهم الدراسات في اللغة والنقد العربي الحديث .

ومن النقاط الهامة التي لاحظها العقاد عن شوقي سطحية خياله ، ووضوح صوره ، وقد اخذ أبيات شوقي التي يصف فيها الربيع فيقول :

مرحبا بالربيع في ريحانـــــــه وبأنواره وطيب زمانـــــه

زفت الأرض في موكـــــب إذا روش الزمان في مهرجانــه

نزل السهل ضاحك البشر يمشي فيه مشي الأمير في بستانــه

عاد حليا براحتيـــه ووشـــــا طول أنهاره وعرض خبانـه

لف في طيلسانه حـرز الأرض فطاب الأديم من طيلسانـــه

ساحر فتنة العيون مبيـــــــن فضل الماء في الربا بجمانـه

عبقري الخيال زاد على الطيــ ف وأربى عليه في ألوانـــه

صبغة الله أين منها رفائـــــل ومنقاشه وسحر بنائـــــــه

فيرى العقاد إن هذه الأبيات لا تحمل أي صورة من صور الخيال فهي تعبر عن واقع عادي ليس فيه من الإبداع شئ يضاف في وصف الربيع بل يكاد اقرب إلى وصف العامة له ،فإذا فككنا هذا الوصف نجد أن الذي يراه الشاعر جديدا هو تشبيه مشية الربيع في السهل لما يمشي الأمير في البستان ، أي صورة يحمل هذا المعنى إذ التشبيه هنا لم يكن جميلا ولا فيه إحساس مميز حسب رأي الناقد .

كما يأخذ العقاد على شوقي بعض العيوب منها آن أشعار شوقي لا تتوافر على الوحدة العضوية و " ليست وحدة القصيدة التي يعنيها العقاد مجرد وحدة البناء الشكلي والترابط الظاهري بل الوحدة النفسية الشعورية والفكرية للشاعر "(1).

أي أن الشاعر يكون في حالة نفسية معينة يصوغها في أفكار مناسبة ، يستطيع القارئ أن يفهمها ويحس بما أراد الشاعر ،أو يوصله له من أحاسيس ومشاعر .

إلى جانب عيب أخر يتمثل في ضياع الشخصية في شعر شوقي ، فالعقاد يرى أن شعر شوقي لا يدل على شخصيته ذلك لأنه لا توجد في شعره سمات خاصة تميزه عن باقي الشعراء ولا صفة معينة تجعل القارئ يعرض من شعره .لقد كانت هذه بعض أراء العقاد في شعر شوقي ،كما كانت له أراء كثيرة ومختلفة في دراساته في الأدب العربي الحديث والتي تبنت منهجه في النقد الأدبي من الوجهة النفسية .

نقد منهجه :

يرفض بعض النقاد محاولة النقاد دراسة نفسية شعراء قدامى لم يعش معهم ،لم يعرف عن شخصهم إلا القليل ، نتيجة عدم إلمامه بجميع جوانب حياة هؤلاء الشعراء ،فلا ينبغي ان يخضع الشاعر القديم إلى كل هذه الدراسة والتحميص "فكل ما ينتج هو إخضاع القدامى لهذا التحليل ضربا من الظن لا يرقى إلى العلم ولا ينتهي بأصحابه إلى اليقين "(2) .

(1)- محمد زغلول سلام النقد الأدبي الحديث ص 324
(2)- نفس المرجع ص364

فقد تناول دراسة نفسية أبي نواس بطريقة غير دقيقة ، إذ لم تكن كمنهج التحليل النفسي فهناك دلائل مختلفة على ذلك كتطبيق العقاد لغرض النرجسية في شعر أبي نواس تطبيقا غير مماثل لمفهومها عند الفرويدية .

إلى جانب عدم الالتزام بمنهج دقيق هو مفهومه لعملية الكبت التي هي في رأي فرويد من أهم شروط الإبداع " إذ نجد الناقد يرى ا ن أبي نواس لا يتعرض كثيرا للعقد النفسية لأنه يبوح برذائله ولا يكتم أقبحها وأفضلها فلا سبيل للعقد النفسية إلى طويته (1) وكذلك من بين الأدلة موقفه المعارض لعقدة اوديب لأنه يرى أن فرويد قد أقحم هذه العقدة كثيرا في تجلياته النفسية .

من بين الآراء التي نقدت منهج العقاد في دراسته لأبي نواس ما قاله الأستاذ احمد حيدوش : أن العقاد استطاع أن يقول كل ما خطر بذهنه وهو يكتب عن أبي نواس وافرغ كل ما في جعبته دون الالتزام المنهجي الدقيق ، ولعل ما جعله يعجز عن تحقيق دراسته حول أبي نواس واثبات نرجسية مبالغاته ، وروحه التعليمية التي تهدف إلى التلقي ومحاولة التوفيق بين مختلف النظريات ، وعدم مراعاة الدقة في اعتماد الشواهد .

(1)- العقاد أبو نواس ص96

وأما دراسة العقاد لشعر شوقي ، فهي لا تخلو من الملابسات وأولها أن العقاد ينفي الشخصية عن شوقي ثم يعود ليثبتها عليه يظهر هذا حين يرى انه ليس لشوقي رأي أو موقف معين من الطبيعة ، ثم يرى في موقف أخر أن شوقي يرى في الربيع النعومة والرقة والذوق الجميل ، فهذا التناقض في الرأي يحسب للعقاد .

كما نجد" محمد سلام " يقف من العقاد موقف نقدي حين يرى إن ذوق المستمتع سلبي وذوق الخالق ايجابي " كيف يمكن التفرقة بين التملي والاستمتاع والخلق والايجابية والأول مقدمة الثانية ، فلا يخلق الفنان من الجمال صورا إلا إذا تملى الطبيعة واستملاها والفرد العادي لا يستطيع أن يخلق أو يبدع (1) .

وبهذا تنتهي هذه الدراسة التي تناولت فيها منهج العقاد في تحليل شخصية الأديب .

(1)- محمد زغلول سلام النقد الأدبي الحديث ص 26

المبحث الثالث : مدى نجاعته في تحليل النصوص العربية :

شهد القرن العشرين تطورا هائلا في مجال طرائق التدريس ، إذ انعكس هذا التطور على مجال الإفادة من نظريات علم النفس في التدريس . فاخذ التربيون يفكرون في استحداث طرائق تدريس أكثر فعالية ،بحيث يمكنهم ذلك من الأخذ بيد المتعلم للحصول على تعلم أفضل داخل حجرة الغرفة الصفية (السلامي،2002).

وكان للنصوص الأدبية حظ وافر من تلك الطرائق ، ولا سيما أن تلك النصوص هي حجر الأساس الذي يبدأ به التربوي ، كي يجد به المتن اللائق لتدريس الطلبة ، ولكي يجد التربوي الطريقة الأبسط والأيسر على الطلبة ، التي يحقق من خلالها أفضل النتائج التي تنعكس على العملية التربوية ، كان لابد من البحث والدرس الجادين في سبيل إيجاد طرائق تدريس للأدب والنصوص ، تعين التربويين في الوصول بالمتعلمين إلى فهم ذلك الأدب وتفسيره ونقده ، والإفادة منه في مجال الحياة العملية (الوائلي ،2004) .

وجرى الاطلاع على بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع المنهج النفسي ، وعلاقته بالأدب ، واليات تحليل الأدب وفق ذلك المنهج . كما جرى الاطلاع أيضا على عدد من الدراسات التي تناولت طرائق تدريس الأدب . وفيما يأتي استعراض لهذه الأبحاث والدراسات :

أولا : الدراسات التي تناولت منهج التحليل النفسي وعلاقته بالادب :

أجرت الحلو(2002) دراسة هدفت إلى نقد الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة من الوجهة النفسية ، وقد سعت هذه الدراسة الى الكشف عن بيان اثر الصورة الفنية في نفس المتلقي ، فقد تناولت الباحثة بعض قصائد ابن خفاجة ،ديوان ابن خفاجة للوصول إلى المعنى المراد ، ثم تحليل ذلك المعنى تحليلا نفسيا ،بيان ماذا كان الشاعر قادرا على تصوير القضايا[1]

[1] - الدكتور ابراهيم علي السلطي، التحليل النفسي للنص الأدبي ص131.

الوجدانية الواردة في النصوص تصويرا يحدث تأثيرا في نفس المتلقي أم لا ،وتوصلت الدراسة إلى أن الصور الفنية في شعر ابن خفاجة تباينت في تأثيرها النفسي .فمن تلك الصور ما إذا كان تأثير واضح ، لاسيما عندما كان الشاعر يصف معاناته وخلجاته الداخلية . أما إذا ما وصف معاناة الآخرين وآلامهم ، فان يبدو متكلفا نوعا ما . لذلك فقد استنتجت الباحثة بان التصوير الفني لا يعتمد في دقته على القدرة اللغوية فحسب ، بل يعتمد على مدى شعور الأديب بما يكتب .

وأجرى الجيوسي (2001) دراسة هدفت إلى بيان اثر التعبير القرآني في الدلالة النفسية . قد قام الباحث بالرجوع إلى القران الكريم ، واستخراج عينة من الألفاظ القرآنية ذات الدلالة النفسية ، ثم الاستعانة ببعض تفاسير القران الكريم من اجل تفسير بعض المفردات، وبيان أسباب نزول الآيات التي تم استخراج الألفاظ منها .

وبعد ذلك قام الباحث ببيان الأسلوب القرآني في التصوير الفني ،من خلال عرض مجموعة من الصور الفنية الموجودة في القران الكريم ،واستخراج العامة لتلك الصور ، من حيث المشبه والمشبه به ووجه الشبه ...ثم ربط ذلك كله في الدلالات التي تشير إليها الألفاظ وقد توصل الباحث أن هناك أثرا واضحا للصور البلاغية في الدلالات النفسية، ،فلا يمكن فهم الدلالات النفسية إلا إذا وضحت الصور الفنية ،كما بينت الدراسة أن التأثير النفسي لا يتم إلا من خلال شرطين أساسين هما الألفاظ والمعاني .[1]

وقامت داغستاني (2000) بدراسة هدفت إلى بيان شاعرية نديم بن محمد من منظور المنهج النفسي ،من حيث تحليل عينة من الأعمال الأدبية التي أنتجها التي يستند إليها الدارس والباحث في تحليله للعمل الأدبي من خلال المنهج النفسي . وهدفت إلى بيان خطوات التحليل النفسي للأدب من خلال تحليل نصوص أدبية للأديب نديم بن محمد . وبينت هذه الدراسة أهمية التحليل النفسي كمنهج قائم بذاته في تحليل النصوص الأدبية ، وبينت أيضا أن لدى نديم بن محمد شاعرية ظهرت في أدبه من خلال المنهج النفسي وقام قطوش (1984) بدراسة حول منهج التحليل النفسي عند العقاد المصريين المعاصرين .وقد هدفت هذه

[1] - الدكتور ابراهيم علي السلطي، التحليل النفسي للنص الأدبي ص 132.

الدراسة إلى بيان المنهج النفسي تاريخا ومفهوما. ووسعت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الأدب بعلم النفس ، ومدى نجاح الأدباء والنقاد في تطبيق منهج التحليل النفسي في الدراسات الأدبية ، وهل يمكن أن يفسر هذا المنهج العمل الأدبي ؟ ، وان يتوصل إلى الأسرار الكامنة التي تعطي النص الأدبي جمالا وتجعل منه نصا جذابا ، وهل يمكن أن يبين المنهج النفسي سر تفضيل النفس البشرية لنص دون آخر ؟، وما هو الذي يعين الأديب على جذب المتلقي على العمل الأدبي من خلال بناء ذلك الأدب بأسلوب خاص ؟.وتوصلت هذه الدراسة إلى أن منهج التحليل النفسي يقدم النص الأدبي بطريقة تعيين على تحليله وتفسيره ،بحيث يمكن للدارس والمطلع فهمه وتحليله ،والوصول إلى الأسباب التي دعت هذه الدراسة إلى استخدام منهج التحليل النفسي في شرح النصوص الأدبية ، بالاستعانة بالشروحات والدواوين الشعرية ، التي تعطي التحليل النفسي نتائج أكثر مصداقية.

ثانيا : الدراسات التي تناولت تدريس النص الأدبي : أجرى Garrod (2002) دراسة هدفت إلى بيان هدف اثر منهج الأدب الانجليزي في تقدم الأهداف الأخلاقية وتربية الذات في المدارس الثانوية في انجلترا ،وأجريت الدراسة من خلال تقديم ستة أراء من أراء واضعي النظريات المتطورة في الأخلاق ، والتي تركز على مراحل المراهقة . ثم تدريس عينة من الطلبة بلغ عددهم (100) طالب طالبة بعض النصوص من الأدب الانجليزي التي تحض على الرقي الخلقي . ثم عمل الباحث استبانة ملاحظة ليحدد فيها الملاحظ مدى التزام الطلبة الذين درسوا ذلك الأدب بالآراء المقدمة من واضعي النظريات . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود اثر لمنهج الأدب الانجليزي في تربية الذات ورقي الأخلاق . ومن النتائج كذلك تأثر الطلبة بالقضايا الوجدانية في الأدب أكثر من تأثرهم بالقضايا الأخرى .(1)

(1) - الدكتور ابراهيم علي السلطي، التحليل النفسي للنص الأدبي ص133

وقام turner (2001) بإجراء دراسة هدفت الى مناقشة مشكلة دراسة الأدب في المرحلة الثانوية في ولاية الينوى في الولايات المتحدة الأمريكية ، بناء على نقد العمل الأدبي ، وعلاقته بالنادب والمتلقي . واختار الباحث مجموعة من النصوص الأدبية التي تدرس في المرحلة الثانوية ، وتدريسها لعينة الدراسة التي بلغت (120) طالب ، (60) منهم يدرسون النصوص بالطريقة الاعتيادية، و(60) يدرسونها بالطريقة الجديدة التي تقوم على تقديم الأدب وتفسيره ، وإعطاء الفرصة للطلبة بنقده ، شريطة ان يبنى ذلك النقد على أدلة وبراهين منطقية ، وبعد مرحلة النقد تأتي مرحلة ربط الأدب بالأديب من خلال البحث عن أسلوب الأديب داخل الأدب ، وبيان ما يجذب المتلقي إلى الأدب ، وذلك من خلال ما يبينه الطلبة من مواطن تجذبهم إلى النص الأدبي ومواطن أخرى تنفرهم منه (1) .

وقامت القلداري (1996) بدراسة هدفت إلى تعرف واقع تدريس الأدب في مدارس البحرين، من خلال تحليل النصوص الأدبية في مساقات اللغة العربية المشتركة والتخصيصية، ذلك في ضوء الأهداف الموضوعة لتدريس تلك النصوص . وهدفت الدراسة إلى تعرف آراء المعلمين والمعلمات حول المشكلات التي تواجههم في أثناء تدريس النصوص ، وطريقة عرض المحتوى المنهاج وتنظيمه. واستخدمت الباحثة في الجزء الميداني في دراستها استمارة خاصة بتحليل محتوى النصوص الأدبية ،واستبانة لتعرف أراء المعلمين والمعلمات حول المشكلات التي تواجههم في تدريس النصوص الأدبية . ومن نتائج هذه الدراسة أن هناك عدم اهتمام كاف بتعريف الطلبة بأعلام الأدب وخصائصه ،وأسلوب الأديب ، ومظاهر البيئة والطبيعة المحيطة ، وعدم الإتمام الكافي بتنمية القدرات العقلية والكتابة الأدبية ، وعدم مراعاة ميول الطلبة عند اختيار الموضوعات ، وعدم الاهتمام بقائل النص ومناسبته ، وعدم تشجيع الطلبة على القراءة الخارجية .وقام النعيمي (1982) بدراسة هدفت إلى تقويم مادة الأدب العربي ، بمدارس التعليم العام بالجماهيرية العربية الليبية، بالكشف عن مدى تحقيق تدريس الأدب العربي لأهداف منهج المرحلة الثانوية،

(1)-الدكتور ابراهيم علي السلطي ، التحليل النفسي للنص الادبي ص134

من وجهة نظر المدرسين والموجهين ، والكشف عن مدى ملائمة محتوى مقرر الأدب العربي لأهداف تدريس الأدب بالمرحلة الثانوية ، كما يرى أساتذة الأدب العربي في الجامعات العربية ، وذلك من خلال استخدام الباحث استبانة لمدرسين والوجهين والأساتذة بخصوص بيان أرائهم في مدى تحقق أهداف تدرس الأدب العربي في المرحلة الثانوية ، وقد تكونت العينة من (130) مدرسا و(20) موجها و(15) أستاذا جامعيا .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، أن نشاط تدريس الأدب العربي يولي اهتماما بأهداف على المستوى المعرفي ، أكثر من المستوى الوجداني ، والتركيز على التذكر والفهم أكثر من التطبيق ، مما ينعكس سلبا على تدريس الأدب ، كذلك بينت النتائج أهمية تدريس الأدب تدريسا ينصب على القضايا الوجدانية ، الذي بدوره ينمي اتجاهات ايجابية لاسيما لدى الطالبات نحو دراسة الأدب (1).

(1)- الدكتور ابراهيم علي السلطي ، التحليل النفسي للنص الأدبي ص 134

أصبحت الدراسات النقدية لا تقتصر على الإبداع، ولا تتوقف عند بعض مظاهر النص ،وإنما تشمل - أيضا - عمليات التلقي والاستجابة ،وتعددت المناهج ومنها "المنهج - أيضا – النفسي "الذي كانت جذوره متمثلة في أراء أفلاطون وأرسطو وفي تراثنا النقدي ثم تطور المنهج النفسي ابتداء من الميدان التحليلي عند " فرويد " ،ثم الميدان الجمعي عند يونغ "،إلى أن بلغ الميدان التجريبي الجديد المرتبط بالذكاء الاصطناعي ،وقد تأثر بهذا المنهج عدد ليس بالكثير من النقاد في العصر الحديث .

ولم يكن هذا البحث في عمومه إلا نظرة خاطفة مبسطة لمكانة الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ،لذلك حاولنا بقدر الإمكان أن تكون المعلومات حول هذا الموضوع دقيقة وصائبة معتمدة على ما توفر من مصادر ومراجع لها صلة به ، ولا نستطيع القول بأننا خرجنا بنتيجة مطلقة تقر بان الاتجاه النفسي أحسن الاتجاهات على إطلاق في النقد الحديث وذلك لجملة من السلبيات التي أحاطت بهذا الاتجاه وقللنا من شانه ومن بروز اتجاهات أخرى حاولنا قلب السلبيات ايجابيات بما يوافق نظرتها واهم هذه السلبيات :

- لم تطبق دراسات نقاد هذا الاتجاه إلا على مجموعة من الشعراء كانوا معروفين في زمانهم أنهم يعانون نوعا من الشذوذ آو الانحراف السلوكي على الأقل (كإدمان على الخمر).

- إيمان النقاد النفسانيين إيمانا مطلقا ومسبقا بآراء وأفكار مستوردة من الآداب الغربية.

قلة النقاد الذين تبنوا هذا المنهج، ومعظم نقاده لم يتقيدوا باتجاه محدد بل تعدوه إلى العمل بعدة مناهج مثل عز الدين إسماعيل الذي عرف بميله للاتجاه الجمالي .

الوقوع في المعيارية التي جعلت كل من كل ناقد يتبع قاعدة معينة في نقده النصوص الأدبية .

ولا يعني ما تقدم أننا نؤمن بان الاتجاه النفسي اتجاه سلبي ، بل يجب التسليم بان لكل اتجاه جانبين احدهما سلبي والأخر ايجابي فإذا كانت الجوانب قليلة السابقة تمثل السلبيات فان الجانب ينطوي على عدة جوانب أهمها :

أن الاتجاه النفسي قد جاء بدراسة مختلفة عن كل دراسات المناهج النقدية المختلفة ، فهو يهتم بالعالم الباطني للشاعر ما وراء الشعور ويرى أن الإبداع الأدبي هو تنفيس عن المكبوتات ولا شعور الأديب .

- إضافة إلى أن الاتجاه النفسي من أبدع الاتجاهات النقدية لمواكبته الدراسات العلمية الحديثة مما أمده بأدوات إجرائية نجحت في إتباع طريقة علمية لمعالجة النصوص الأدبية .

كما انه اهتم بجانب أخر من شخصيات شعرية لم تأخذ نصيبها من الاهتمام من طرف النقاد العرب، كما نرى أن الاتجاه النفسي قد أكد أن عملية النقد ليست بجرد إبداء الآراء وإصدار الأحكام والتقويم القائم على الشرح، بل هي عملية معقدة يجب أن يشترك فيها جانب التراث القيم والمعارف العلمية.

وأخيرا نقول بان الاتجاه النفسي قد وجد له عدد من المناصرين في النقد العربي إذ أن الكثيرين من النقاد العرب يتبنوه ، وحاولوا تطبيقه على دراساتهم النقدية . لكن تفاوتت درجة هؤلاء النقاد بالتحليل كما جاء به " فرويد " منهم من حاول تطبيقه دون زيادة أو نقصان ، ومنهم من طبقه على بعد أن أجرى عليه تغييرات وأضاف عليه تنقيحات تناسب رأيه وتتوافق مع منظوره للتحليل النفسي للأدب .

1- احمد حيدوش ،الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ديوان المطبعات الجامعية - الجزائر - جوان 1990.

2- احمد كمال زكي ،النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته وروواده – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972.

3- خير الله عمار ،مقدمة في علم النفس الأدبي – ديوان المطبوعات الجامعية –جامعة عنابة – الجزائر 1982.

4- ستا يلن هايمن ،النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تر .د. إحسان عباس ، د . محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت لبنان 1958 .

5- سامي الدروبي ،علم النفس والأدب – منشورات علم النفس التكاملي دار المعارف الطبعة الثانية 1981.

6- سامي منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسات الجمالية ، البلاغية ، ملامحه وأثاره ، الناشر منشاة المعارف الإسكندرية .

7- سيجموند فرويد ، الأنا والهو بإشراف الدكتور محمد نجاتي ، مكتبة التحليل النفسي ، ترجمة دار الشروق الطبعة الخامسة 1988

8- سيد القطب ،النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق

9- شايف عكاشة ،اتجاهات النقد المعاصر في مصر - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر – 1985 .

10 - عامر العقاد ، د معارك العقاد الأدبية ، دار الجيل ، الجديد ، لبنان 1882 .

11-عباس محمود العقاد ،ابن الرومي ،حياته ،من شعره الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ،الطبعة السابعة 1968 .

12 - عبد الله بن الحلي ،الفكر الفرو يدي وأثره في النقد العربي مخطوط دكتورا في جامعة – السنة الجامعية – 1988-1989 .

13- عزت عبد العظيم الطويل ، معالم علم النفس المعاصر ، دار المعرفة الجامعية

14- عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، دار الثقافة بيروت .

15- عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ، الجزء الثاني ، دار الفكر العربي .

16 – محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972 .

17 - محمد زكي العشماوي ،دراسات في النقد الأدبي المعاصر – دار المعرفة الجامعية - 1977 .

18 - مصطفى سويف ، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة منشورات جماعة علم النفس التكاملي دار المعارف مصر-الطبعة الثالثة –سنة 1970 .

المجلات والدوريات :

1- مقال : المنهج النفسي في النقد ، دراسة تطبيقية على شعر أبو ألوفا ، لعبد الجواد المحمص : ص 80 مجلة الحرس الوطني ، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ، السنة 16 العدد 155 1419 هـ.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1 - جماعة من النقاد : les chemirs actuels de la critigue , p : 379-380-381

2- سيغموند فرويد ، تفسير الأحلام ، ص 11 وينظر 12 nj psychanalise Bellemin et hitteratur. P11

3- كارولين وفيليلو ، النقد الأدبي ، ص 37-38.

4- ليبن فاليري ، التحليل النفسي والفرويدية الجديدة ، ص 113.

5- يونغ ، كارل غوستاف ، علم النفس التحليلي ، 29-30 – 191-194.